الباب الأول

التراث الشعبى للأزياء
في الجمهورية العربية السورية
(نساء - رجال)

الفصل الأول : البعد التاريخي والجغرافي لسوريا .

الفصل الثانى : التراث الشعبي لأزياء النساء في الجمهورية العربية السورية .

الفصل الثالث : التراث الشعبي لأزياء الرجال في الجمهورية العربية السورية .

الفصل الأول

البعد التاريخي والجغرافي لسوريا

مقدمـــة :

لكل شعوب العالم منذ القدم تراثها الذى حافظت عليه ودونته . وبدأت شعوب العالم تهتم بتراثها الشعبى منذ أن تيقظت لأحوالها الاجتماعية ولقضاياها الوطنية ، واهتمت بوضع صرح متين لمستقبل أفضل لها بربط أصالتها بالمعاصرة، وبالتالى رسم الخطط على ضوء ذلك لمستقبل زاهر لها ... وتراث الشعوب العربية ليس تراثاً حديث العهد ولكنه قديم قدم شعوب الشرق ، (سالم باصديق – ٣٣٩) .

والأزياء الشعبية هى أحد عناصر التراث الشعبى لها أهمية بالغة تجاه التغيرات السريعة فى الزى ، والاهتمام بها فى أى بلد عربى هى قضية تراثية لكونها تاريخية الأصل تحتاج إلى حفظ ورعاية (سلوى المغربى – ١) وهى برغم قلتها تعتبر سجلا تحفظ فيه مظاهر كل عصر من العصور (سعد الخادم –١٩٥٩– ٥٤) .

وللأزياء الشعبية فى كل مكان تقاليدها وتميزها النابع من الحياة التقليدية للشعوب ، وتقاليد اللباس فى كل بلد يكشف عن روح العصر من عدة نواحى منها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية .

والأزياء الشعبية تنقل لنا معان رمزية مختبئة وراء الزخارف والتطريز لحياة الإنسان وبيئته (الخادم – ١٩٥٩–٥٥) فهى مرآة لوجوده الإنسانى فى مكان ما . ويعد ملبس الأمة مفتاحاً من مفاتيح شخصيتها ، ودليلاً على حضارتها ولعل الملبس هو أول مفتاح لهذه الشخصية وأسبق دليل عليها ، لأن العين تقع عليه قبل أن تصغى الأذن إلى لغة الأمة وقبل أن يتفهم العقل ثقافتها وحضارتها (فوزية حسين –١) .

ويذكر سعد الخادم أن كثيراً من الأزياء الأوروبية قد تأثرت حتى القرنين الخامس عشر والسابع عشر الميلاديين بالملابس العربية ، وهذا أمر لاشك فيه لأن العرب سبقوا الشعوب الأوروبية خلال العصور الوسطى المبكرة فى ترجمة ذخائر العلوم والفنون التى أنتجتها الحضارات القديمة (الخادم – ١٩٣٨ – ١٤) .

إن للملابس الشعبية فى الوطن العربى ملامح وسمات مشتركة تقرب بين مفاهيم الفنون فى أنحاء العالم العربى بأسره ، ذلك العالم الذى استمد جذور فنه

من الحضارات التى إمتد إليها الفتح الإسلامى فنتج عن ذلك الخليط حضارة توحدت فيها اللغة والدين وأصبح لها شخصية مميزة (ليلى البسام – ٤٣) .

البعد التاريخي والجغرافي لسوريا :

تقع الجمهورية العربية السورية على الساحل الشرقى للبحر الأبيض المتوسط يحدها من الشمال تركيا ومن الشرق العراق ومن الجنوب فلسطين والأردن ومن الغرب لبنان والبحر الأبيض المتوسط ، وتقسم البلاد إلى أربعة عشرة محافظة ثم تقسم كل محافظة منها إلى عدة مناطق (أضواء سوريا– ٤) وهذه التقسيمات تتمحور حول المدن الرئيسية التى هى مراكز هذه المحافظات . والخريطة التالية توضح موقع سوريا .

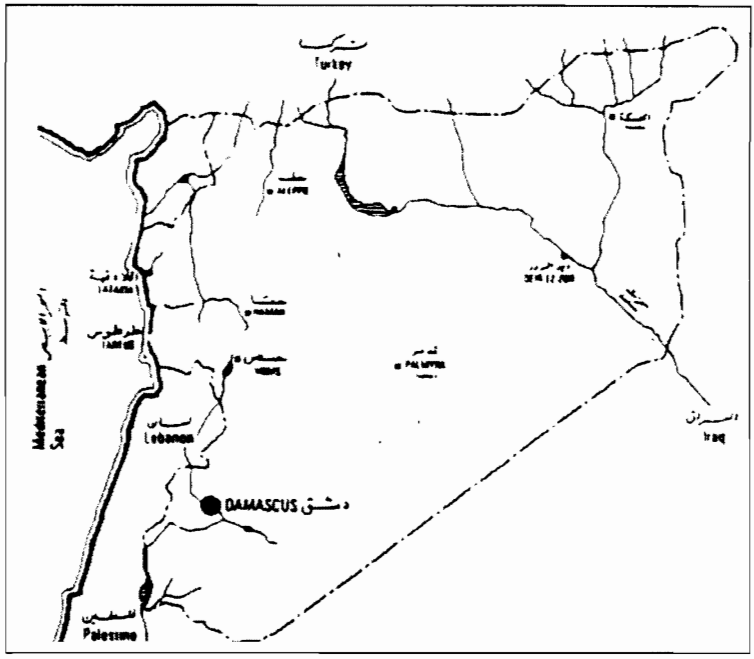

خريطة (رقم ١) : خريطة سوريا والمناطق التى تناولها الباب الأول.

تمثل سوريا مكانة فريدة فى تاريخ العالم ، خصوصا وأنها كانت تشمل فلسطين ولبنان ضمن حدودها قديما (أو ما يعرف عند العرب باسم بلاد الشام)

وهى مهد اليهودية ومكان مولد المسيحية . واللبنانيون والسوريون اخترعوا الأبجدية التى نقلها عنهم اليونان ثم الرومان وبالتالى نقولها إلى شعوب أوربا الحديثة . كما أن الآراميين (*) فى الشرق نقولها لشعوب آسيا وأفريقيا (فيليب حتى – ٣) .

وقد تكونت سوريا من شعبين رئيسيين : الأموريون (**) وهم أول شعب رئيسى فى سوريا . وكلمة أموريون تعنى الغربيين وظهر الأموريون منذ عصر «سرجون» حوالى ٢٢٥٠ق. م وهو أول شخصية كبرى فى تاريخ المنطقة . وقد استولى على «آمور» وعاصمتها «مارى» (فيليب حتى – ٧) . والكنعانيون (***) هم ثانى شعب رئيسى فى سوريا . وقد أسماهم اليونانيون بالفينيقيين وكان مركزهم على الساحل (فيليب حتى – ٨٥)

وقد توالت الحضارات المختلفة على سوريا تاركة بصماتها عليها . فالنفوذ المصرى قد دام فى غرب آسيا والشام من حوالى ٢٤٠٠ق.م إلى ١٢٠٠ق.م

(*) الاراميون : هم نسل آرام أحد أبناء سام (تك ١٠– ٢٢) الذين سكنوا أرض آرام . وكانت تمتد من جبال لبنان فى الغرب إلى ماوراء الفرات فى الشرق ، ومن جبال طوروس فى الشمال إلى دمشق وما وراءها فى الجنوب . وقد أطلق على هذا الأقليم اسم «سوريا» فى الترجمة اليونانية للكتاب المقدس (قاموس الكتاب المقدس –٤٢) .

(**) الاموريون : شعب كان يتكلم لغة سامية . وقد حكموا أجزاء من فلسطين وسوريا وبابل بعض الزمن . وكان البابليون من قبل سنة ٢٠٠٠ ق. م يدعون سوريا وفلسطين أرض الاموريين . وكان ملوك الأسرة الأولى فى بابل، من القرن التاسع عشر إلى القرن السادس عشر ق.م . اموريين . وكان حمورابى الذى عمل الشرائع والقوانين ، أشهر ملوك هذه الأسرة. وكانت مارى ، وهى واقعة على نهر الفرات وتدعى الآن ، تل الحريري، عاصمة الاموريين فى أوائل الالف الثانية قبل الميلاد . ويذكر (تك ١٠ – ٦) أن سلسلة نسب الأموريين ترجع إلى كنعان . وكان الاموريون فى عصر إبراهيم أهم قبيلة فى الأرض الجبلية فى جنوب فلسطين (تك ١٤: ٧ و ١٣) (قاموس الكتاب المقدس – ١١٩) .

(***) الكنعانيون : سكان أرض كنعان وهى الأرض التى سكنتها زرية كنعان ، وكنعاونهو ابن حام الرابع (تك ١٠: ٦) وحفيد نوح ، وهو جد القبائل التى قطنت أراضى غربى الأردن (كنعان) ، وقد استولى عليها العبرانيون فيما بعد ، وكانت حدودها الأصلية مدخل حماة إلى الشمال وبادية سوريا والعرب إلى الشرق وبادية العرب إلى الجنوب وساحل البحر المتوسط إلى الغرب . وبعد أن افتتح العبرانيون أرض كنعان أطلق عليها اسم أرض اسرائيل (١صم ٢) وقد تخصص الكنعانيون فى التجارة حتى أصبح اسم كنعانى مرادفا للتاجر (قاموس الكتاب المقدس – ٧٨٩ – ٧٩٠) .

(فيليب حتى- ١٣٨) وقد دخلت سوريا فى الامبراطورية المصرية فى عهد «أحمس» وهو مؤسس المملكة الحديثةووصل إلى بلاد الرافدين فاتحا . وقد ضعفت السيادة المصرية فى ظل حكم امنحوتب الرابع (اخناتون ١٣٧١ : ١٣٥٨ق.م) لانشغاله بقضايا اللاهوتية (فيليب حتى - ١٤٥) . وقد ظهر تأثر الشعب السورى والمصرى فى ذلك الوقت فى عبادة السوريين لبعض الآلهة المصرية . والتزوج من النساء السوريات (فيليب حتى - ١٥١) .

وقد اجتاح الآراميون شمال ووسط سوريا فى القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م وبلغت هذه الحضارة ذروتها فى القرنين التاسع والثامن ق . م (الخادم- ١٩٥٩ - ١٧٥ : ١٨١) بينما بقيت المدن الكنعانية فى السهل الساحلى وأصبحت دمشق مركز دولة آرامية (فيليب حتى - ١٨٩) .

وقد كان تأثير بلاد الرافدين (سومر) أعظم بكثير من تأثير الحضارة المصرية وذلك لتجاورهم الجغرافى . ويعد سرجون الأول شخصية عظيمة فى تاريخ المنطقة يليه آشور ناصريال (٨٨٤: ٨٥٩ق. م) .

سادت الدولة البابلية الحديثة سوريا وبلاد الرافدين خلال ثمانية وأربعين عاما ابتداء من (٥٧٢ ق.م) - وهو الحكم الكلدانى - وسقطت عام ٥٣٨ ق.م حين هجم الفرس وهم شعب جديد ظهر في منطقة أبعد إلى الشرق وتكونت دولة كبرى جديدة (الفرس) وأصبحت سوريا وفلسطين سنة ٥٣٨ ق.م فارسية وبذلك انتهى العصر السامى وبدأ العصر الهندى - الأوروبى (فيليب حتى ٢٥٨) .

وفى سنة ٣٤٤ ق. م بدأ الأسكندر معركة أسوس ثم اتجه إلى الجنوب فاحتل دمشق ثم اتجه إلى مصر ، وأصبحت الإسكندرية مقر الثقافة الهلينية . وتجزأت الامبراطورية بعد موت مؤسس الإمبراطورية على يد قواده إلى أربعة أجزاء (فيليب حتى-٢٥٨) وكان نصيب سلوقس الأول فى «مزربانه» بابل (٣١٢ - ٢٨٠ق.م) وهو الذى أسس الدولة السورية . وفى عام ٦٤ ق. م بدأ العهد اليونانى (فيليب حتى- ٢٧٤) ونتيجة لتداخل الثقافات والحضارات فى تلك المنطقة عرفت الحضارة بالهلينستية ، وقد دامت وقويت واصطبغت بالصبغة الرومانية (الهلينية) واستمرت حتى عام ٣٢٣م وعندما أصبحت روما دولة عالمية انتقل مركز التاريخ السياسى من آسيا إلى أوروبا وكان حاكم سوريا مسئولا عن سلامة الممتلكات

الرومانية فى آسيا الغربية كلها (فيليب حتى – ٣١٣ : ٣١٦) .

وفى أوئل القرن الأول الميلادى وعند ظهور المسيحية اقترنت الحياة الأخلاقية بالدين بصورة وثيقة . فحدث اصطدام بين اليونان والرومان وبين المسيحيين . وقد حدث أول إضطهاد عنيف فى عهد «نيرون» سنة ٦٤م وأيضا فى عهد «دوميتيان» عام ٩٥م ، ثم بدأت الامبراطورية تسير نحو الانحطاط فى القرن الثالث وأصبحت الكنسية فى ذلك الوقت آمنة . وفى عهد قسطنطين أصبحت المسيحية الديانة الرسمية (فيليب حتى – ٣٦٧ ، ٣٦٨) .

وأخذ انتشار الحضارة يتضاءل وخاصة كلما بعدت المسافة عن عاصمة الدولة الرومانية. وفتحت أبواب النفوذ السورى فى روما عندما تولى فيليب (٢٤٥م) عرش روما وهو سورى الأصل مولود فى حوران (فيليب حتى – ٣٨٢) . وكان للتغلغل الدينى والاقتصادى السورى فى الولايات اللاتينية قد شهد نهاية الحضارة اليونانية اللاتينية، وأخذت مرحلة جديدة وهى البيزنطية التى نتجت عن اتحاد المسيحية مع الهيلينية ولها لون مسيحى يونانى شرقى وكان مركزها القسطنطينية وتم الاعتراف الرسمى بالمسيحية (فيليب حتى ٣٨٦) .

وقد شهدت سوريا قبل ظهور الإسلام قيام ثلاث دول عربية وسقوطها وهى دولة الانباط فى الجنوب . ودولة تدمر فى الشمال . ودولة الغساسنة بينهما . وكانت أكثر الدول تأثيرا هى دولة تدمر منذ بدأت فى الظهور عام ١٨٠٠ق.م وكانت تدمر مركز التجارة عبر الصحراء (فيليب حتى – ٤٣٢) .

وقد غزت جيوش الخلفاء الراشدين سوريا والعراق ومصر وشمال أفريقيا، وقد استقبلها سلطان سوريا عام (٦٣٥ : ٦٣٨م) استقبال المنقذ لهم من مساوئ الحكم البيزنطى (ديماند – ١٨) ، وبعد فتح إيران اغتيل على بن أبى طالب وانتقلت الخلافة إلى معاوية بن أبى سفيان وبدأت الخلافة الأموية التى دام حكمها من (٦٦١ – ٧٤٩م) وانتقل مركز الخلافة الإسلامية من الكوفة إلى دمشق ببلاد الشام .واتسعت رقعة الدولة العربية من أسبانيا غربا إلى حدود الصين والهند شرقا وتمتعت البلاد برخاء عظيم وأزدهرت الآداب والعلوم من قصر الخلافة بدمشق . تلى العصر الأموى العصر العباسى (٧٥٠ : ٨٦١م) وعاصمته بغداد . ويعتبر عصر الإبداع فى الحضارة الإسلامية وانتشرت المعارف فى أرجاء الدولة

الإسلامية . وقد اسهمت فى نهضة أوروبا بعد أن اتسعت إلى حدود فرنسا وإيطاليا وسويسرا . وقد أدى هجوم المغول إلى نقل الحياة الثقافية إلى سوريا ومصر (ماهر- ٧٥) وانتهى نفوذ الخلفاء وأتى بعد ذلك العصر الأيوبى (١١٧٦ : ١٢٧١) وفيه استعادت سوريا وخاصة دمشق أهميتها الدينية والحربية والثقافية . وتلا الأيوبيين دولة المماليك التى جاءت لتحكم مصر والشام (١٢٧١ : ١٥١٦) وكان المماليك من سلالة الحرس التركى الخاص بسلاطين الأيوبيين . واستطاعت دولة المماليك أن تناهض المغول والصليبيين . واتسعت رقعة دمشق إلى خارج أسوارها وازدهرت الصناعات (صدقى - ١٥٧) .

وفى سنة ١٥١٦م استولى سليم الأول على سوريا ومصر وهو من الأتراك العثمانيون وانتزعها من المماليك واتخذ لنفسه لقب خليفة المسلمين . وهكذا نجحت الدولة العثمانية فى الظفر بالسلطتين السياسية والروحية على العالم الإسلامى (ديماند - ٢٣) وفقدت الشام عصر الوحدة بعد أن قسمها سليم الأول جغرافيا إلى حلب - طرابلس - صيدا - الشام (دمشق) (ضياء الدين - ٦٩) وقد انتهى الحكم العثمانى فى بلاد الشام عام ١٩١٨ بعد أن دام أربعة قرون (ماجد اللحام - ٥٢) واستعادت سوريا مكانتها ومركزها القيادى منذ ذلك التاريخ بعد أن أسس الأمير فيصل بن الحسين أول حكومة عربية فى دمشق . بعد أن تخلصت البلاد من الحكم التركى . وأصبحت دمشق عاصمة البلاد كماكانت أيام الأمويين . ولكن المستعمر سلبها حريتها بعد فترة وجيزة . ففى عام ١٩٢٠م احتلتها الجيوش الفرنسية وقسمت الشام إلى سوريا ولبنان وفلسطين وبدأ الشعب السورى يناضل لمدة ربع قرن حتى تم الجلاء عام ١٩٤٦م وكانت أول دولة عربية فى القرن العشرين تنال استقلالها الكامل (اللحام - ١٥) .

وبعد كارثة فلسطين وفرض دولة إسرائيل على المنطقة عام ١٩٤٨ . سعت سوريا إلى الوحدة مع مصر عام ١٩٥٩ . وكرست جهودها وكل امكانياتها الاقتصادية والبشرية لتقضى على الخطر الماثل فى فلسطين (اللحام - ١٥) وكانت حدودها مع فلسطين تتمشى مع نهرى اليرموك والأردن وبحيرة طبرية أو عند التقاء هضبة الشام بسهل طبرية ، ولكن بعد حرب ١٩٦٧م ضاعت هذه الحدود وتقاسمت مع إسرائيل هضبة الجولان التى ضمتها إسرائيل نهائيا إلى أراضيها

(عبد العليم – ٣٣٧) وتحاول سوريا الآن التفاوض مع إسرائيل بالطرق السلمية لاستعادة الجولان .

من العرض التاريخى والجغرافى السابق يتضح تعاقب حضارات متعددة ومختلفة على المنطقة السورية منذ القدم ، بعضها من أوروبا وتركيا فى الشمال ، والبعض الآخر من مصر والجزيرة العربية فى الجنوب . أيضا اختلفت نفوذ وسلطة الحكم على سوريا بين القوة والضعف . كما اتضح تغير الشكل الجغرافى للحدود السورية على مر العصور ، كل التغيرات السابقة قد أثرت على كل جوانب الحياة فى سوريا بصفة عامة وعلى الملابس كجزء مهم وضرورى للإنسان بصفة خاصة ، فالأزياء الشعبية السورية هى جزء من التراث الشعبى الذى هو نتاج لتأثير حضارات تمتد جزورها التاريخية فى بعض الأحيان إلى آلاف السنين ، وقد ساعد على ذلك الموقع الجغرافى المتميز لسوريا بين الشرق والغرب ودول الشمال والجنوب .

الفصل الثانى

التراث الشعبي لأزياء النساء في الجمهورية العربية السورية

مقـــدمة

الأزياء الشعبيـة السورية لها تميزها وإبداعها وعناصرها ، حيث تنوعت أساليبها واختلفت فى أنماطها حسب كل منطقة . ،ويوجد فى سوريا على الاقل أربعون زياً شعبياً مختلف ، ولكن الأساس هو شكل القفطان الذى يبدو أنه يتفق مع أكثر المناطق مع بعض الاختلافات ، ويعد القفطان السورى الكلاسيكى من أرقى الملبوسات التى تصدرها سوريا اليوم ، وهى غنية بالزخارف وبالخيوط المعدنية والفضية والذهبية وكذلك الخيوط الحريرية، (Ross - 24) .

ورغبة منا فى إظهار جوانب إبداعها الفنى وأنماطها المختلفة والتعرف على دقائقها الفنية فقد خصص هذا الفصل من كتابنا، للأنماط المتعددة للأزياء الشعبية فى سوريا حيث تحتل مكانة فريدة فى تاريخ العالم قبل أن تمتد إليها يد التغيير والتبديل الناتج عن التغيرات الاجتماعية التى طرأت على تلك المنطقة بعد ظهور المدنية الحديثة وتداخل الثقافات وانتشار الأزياء الغربية، وهى أسباب تعمل على إندثار الزى الشعبى ، ولهذا فإن هذا الكتاب يساهم فى أحياء التراث ويمثل جانب مهم من جوانب الفولكلور السورى، وخاصة أن الملابس السورية الشعبية زاخرة بعناصرها المتنوعة .

لذلك يتناول هذا الفصل دراسة أنماط الأزياء الشعبية النسائية المختلفة تبعاً للمحافظات (الغربية، الجنوبية، والوسطى ، الشرقية، الشمالية) لبيان الاختلاف والتميز الفنى فى كل منطقة ، وأثر إختلاف البيئة الجغرافية فى كل منطقة على أنماط الأزياء ، مع توضيح أوجه التشابهة والإختلاف بينهما .

تساؤلات يجيب عليها الفصل الثانى :

١- ما مدى إمكانية دراسة الأزياء الشعبية السورية وتسجيلها كمصدر يمكن الرجوع إليه؟

٢- كيف تؤثر البيئة الجغرافية على بعض أنماط الأزياء النسائية وألوانها فى سوريا ؟

٣- ما أوجه التشابه فى أنماط الأزياء السورية بين المناطق المتناولة فى هذا الفصل؟

٤- هل يوجد إختلاف فى أنماط الأزياء النسائية السورية بين المناطق المتناولة فى هذا الفصل؟

الحـــــدود

يحتوى هذا الفصل على دراسة أنماط الأزياء الشعبية للنساء فى أربعة مناطق بسوريا ، كل منطقة يمثلها مدينة واحدة أو أكثر كما يلى :

١- المنطقة الغربية ويمثلها :

أ- محافظتى حماة وحمص ب- الساحل (وجبل العرب)

٢- جنوب ووسط سوريا ، ويمثلها :

أ- داريا بالقرب من دمشق ب- حران العواميد وتدمر

جـ- حوران د- القلمون .

٣- شرق سوريا ويمثلها :

أ- دير الزور ب- الحسكة جـ- عرب البادية

٤- شمال سوريا ممثلة فى محافظة حلب .

وتوضح الخريطة (رقم١) السابقة المناطق الأربعة التى يتناولها هذا الفصل.

الأزياء الشعبية النسائية السورية :

فيما يلى دراسة تفصيلية لأنماط الأزياء الشعبية للمناطق التى يتناولها هذا الفصل .

أولاً : الأزياء الشعبية للنساء في المنطقة الغربية

وتنقسم إلى : أ- زى النساء فى محافظتى «حماة» و«حمص» .

ب- زى النساء على الساحل «جبل العرب» .

أ- زي النساء في محافظتي "حماة" ،"حمص" :

من الملاحظ أن أزياء النساء فى محافظتى حماة وحمص بهما سمات مشتركة كثيرة ، ويرجع التقارب الشديد فى الأزياء بوجه عام بين المحافظتين إلى تجاورهما جغرافياً وتتكون الأزياء من الآتى :

١- الثوب المردّن :

يعتبر من الملابس المنزلية السورية الأصيلة ، يصنع من الحرير الطبيعى ، ويصبغ بواسطة دقيق قشور الرمان المغلى ، حيث يعطيه لوناً جميلاً ، ويزخرف برسوم هندسية على إمتداد فتحة الصدر وعلى كل من جانبى الثوب وحاشيته مما يعطى ترديداً وإتزاناً مستحباً . ويتميز هذا الثوب بالأردان (*) ، وهى عبارة عن قطعة من القماش مثلثة الشكل تثبت عند نهاية الأكمام وتصل إلى الأرض، وتطرز على هذه الإردان باليد أشكال هندسية ملونة وقد تربط أطراف الأردان من الخلف حتى لا يعيقان حركة المرأة فى السير والعمل وتظهر الأردان من الثوب الخارجى للمرأة حيث تخرج من الأكمام الداخلية إلى الخارج لوحة (رقم ١) ولايزال هذا الثوب موجوداً إلى الآن فى الأرياف المحيطة بالمدن فى محافظتى حماة وحمص

(*) كان الثوب المردّن يخضع لمؤثرات خارجية أو داخلية : منها ما كان من أثر اليونان أو الرومان، أو العرب والمسلمين وكانت هذه الأردان تتخذ فيما مضى وسيلة للتجمل والمباهاة والدراية بفنون التطريز ، وقد توضع الأردان على الثوب الرئيسى الأسود المطرز حيث تنطلق الأردان عند الرقص من الأكمام الداخلية إلى الخارج (حمامى - ٢٠٩) .

(حمامى – ٣٠٩ ، ٣١٠) ويوضح نموذج (رقم ١) * رسم تخطيطى للثوب المردّن.

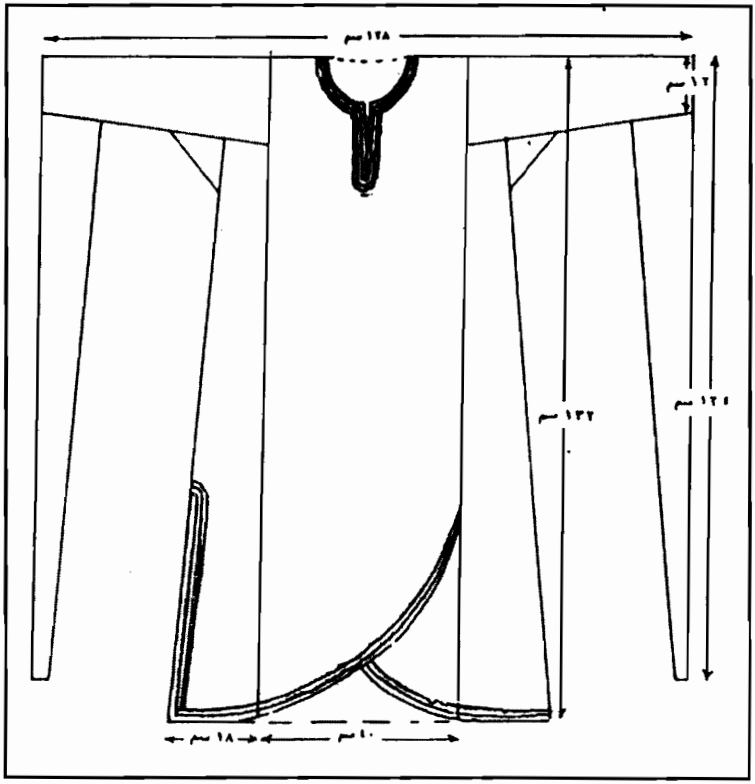

النموذج رقم (١) : الثوب المردن فى «حماة» ، «حمص»

٢- نصفية:

ترتدى المرأة فوق ثوبها الحريرى السابق سترة نصفية من البروكار مفتوحة من الأمام تعرف بالـ (چوكيت) تزرر فى وسطها بشدة فيعطى جسم المرأة شكله الحقيقى لوحة (رقم ١) والجوكيت يمتد طولها من الخلف لقرب نهاية الثوب ، نموذج (رقم ٢) رسم تخطيطى للجوكيت وتوزيع الزخارف عليه .

(*) مقياس الرسم لجميع النماذج : كل ٥ , ٠ سم يعادل ٥ سم ، وقد تم التصغير بنسبة ٥٠٪ وجميع النماذج تم رسمها بمقاس (٤٤) .

٣- مريول :

تغطى المرأة الجبلية ثوبها الرئيسى من الأمام بواقية نصفية تدعى حسب المنطقة (مملوك أو مريول أو فوقية أو حضنية أو قدامية أو دراية) لتحفظ نظافته وتثبت على الخصر بشريطين من نفس القماش تعقدان من الخلف، ويراعى أن تتناسب وتنسجم مع لون الثوب الرئيسى وهى من نفس قماش النصفية (الجوكيت) وقد تتخذ نفس وحداته الزخرفية ، نموذج (رقم ٢ب) .

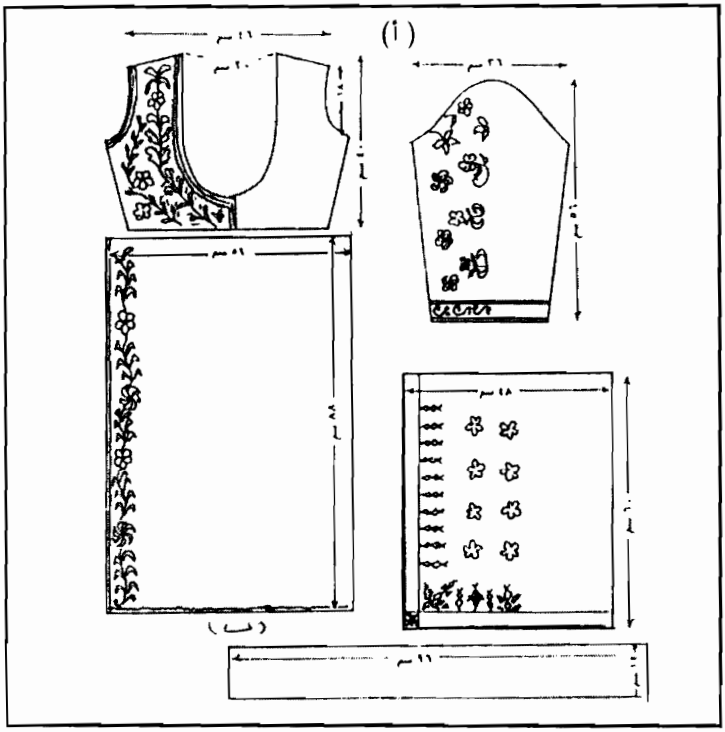

النموذج (رقم ٢ أ ، ب) : أ – الچوكت فى «حماة» و«حمص»
ب – المريول فى «حماة» و «حمص»

٤- الشنتيان (السروال) :

يكون بصفة عامة من القطن الخفيف، ويكون مطرزاً بموضوعات هندسية لوحة (رقم ١) وتصميم الثوب من الأمام يسمح بظهور جزء كبير من السروال خاصة عند الحركة، ويوضح النموذج (رقم ٣) رسم توضيحى للسروال .

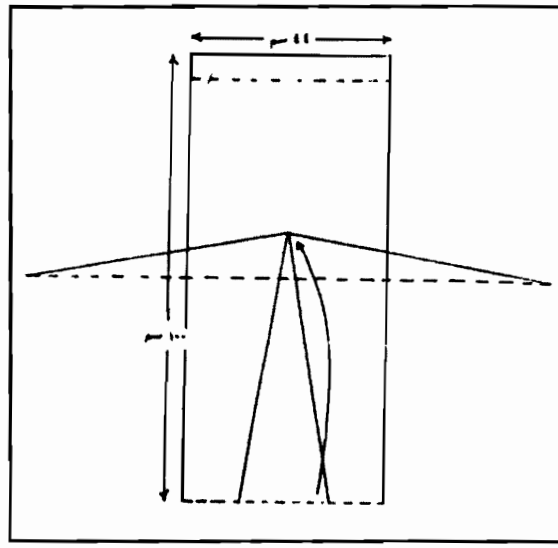

النموذج (رقم ٣) : السروال

٥- غطاء الرأس :

كانت عمائم النساء الآشوريات من ذوات الطبقة الرفيعة، وكذلك الفينيقيات والحيثيات عالية ومرتفعة ذات شكل أسطوانى أو مخروطى ولاتزال آثارها بادية إلى اليوم ، فهى تزيد من طول المرأة ورشاقتها، وهذا مايفسر حب السوريات لتلك العمائم الكبيرة العالية يلبسنها بفخار ثم يلقين فوقها بطرحة شفافة فى بعض الأحيان، وقد استمرت المرأة السورية من الطبقة الرفيعة تصنع العمة طيلة العهدين اليونانى والرومانى، ونرى آثارها فى تماثيل النساء التدمريات فى القرن الثانى الميلادى بمتحفى دمشق وتدمر (حمامى- ٢٠٠) وتوضح الصورة (رقم ١) تمثال قديم لرأس إمرأة من تدمر ترتدى العمة النسائية (عدنان الداعوق - ٤٣) ولاتزال العمة النسائية تلبس فى مناطق حمص وحماة، وتتألف العمة من ثلاثة أقسام :

أ - **الطاقية** : وهى مستديرة الشكل بيضاء أو حمراء وتسمى (عرقية) توضع مباشرة على الرأس ويعلق فى طرفها السفلى عند الجبهة صف من (الغوازى العثمانية الذهبية) مرصوصة إلى جانب بعضها، وتسمى (شك أو صفية) والغرض من الطاقية هى تثبيت العمة وإمتصاص العرق (حمامى - ٢٠١) .

ب- **العصبة** : وهى من القطن أو الحرير مربعة الشكل تكون غالباً من اللون الأسود أو البنى مطعمة بالخيوط الذهبية أو الفضية وفق خطوط مستقيمة أو بزخارف نباتية ولها شراشيب، تطوى باتجاه أحد القطرين، ثم يطبق بإنتظام وتلف حول الرأس مرتين أو أكثر بحيث تظهر صفية الغوازى وعددها خمسة متدلية على الجبين، ثم تعقد أطرافها من الخلف، ومن المحبب أن تكون العصبة عريضة من الأمام لتستوعب مجموعات المصاغ الفضى أو الذهبى التى تعكس بريقها الأضواء على وجوههن. وقد تبطن العصبة من الداخل بحيث يبلغ وزنها ٢ كجم. وقد توضع ضمن ثناياها بعض الحشيات من القماش ليبدوا شكل الرأس ضخماً (حمامى - ٢٠٢) وهذه العصبة لاتغطى الرأس من أعلى كما فى اللوحة، (رقم ١).

جـ- **الطرحة**: وهى الغطاء الرقيق الذى يسبل فوق العصبة، تتكون من قطعة مستطيلة من الحرير الطبيعى، تغطى العصبة كلها أو جزء منها، ثم تردف إلى الخلف فتلف حول العنق وجزء صغير من الوجه، ثم تلقى على الكتف حتى تصل إلى الأرض. أما لونها فيكون أسود وتزخرف بالخرز الملون على طولها بأشكال هندسية جميلة لوحة (رقم١) .

٦- زى الخروج (الكب أو القبعة) :

ترتدى المرأة عند الخروج من المنزل الزى الشعبى المسمى (الكب، القبعة)، غالباً مايكون لونه أسود من نسيج القطن، أو الحرير، وفى بعض الأحيان يصنع من النسيج المصبوغ باللون الأزرق، مع المبالغة فى التطريز بتصميمات هندسية (حمامى- ١٨٦) . أما ألوان التطريز السائدة فى القبعة فهى الأحمر والأصفر والبرتقالى والأخضر والبنفسجى، لوحة (رقم٢) .

ويتألف الزى من قطعة قماش مستطيلة طولها يعادل طول المرأة مرتين، تثنى نصفين متساويين بالعرض، بحيث يغطى كل جزء النصف الآخر تماماً ثم تخاط الأطراف الجانبية وتترك فتحتان من أعلى لتخاط فيهما الأكمام، كما يفتح الضلع العلوى للمستطيل على شكل ٧ من الأمام ليدخل منها الرأس والعنق، والزى

مغلق فى منتصف الأمام لوحة (رقم ٢) وتطرز فتحة الصدر بشريط من الزخارف الهندسية الملونة لكل من الظهر والكتفين والكمين وحواف الثوب السفلى والجانبية ويطرز الظهر غالباً بمثلث قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى أسفل، ويكون ضلعا هذا المثلث على شكل هرم مدرج، كما يتضح من نموذج (رقم ٤) .

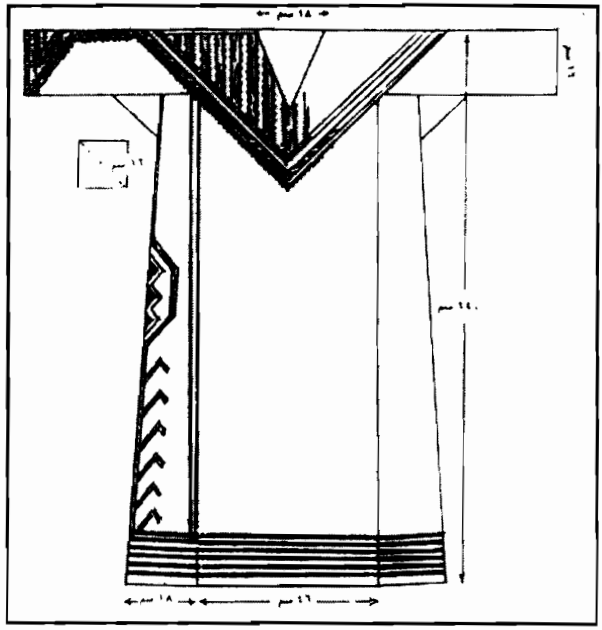

النموذج رقم (٤) : زى الخروج (الكب أو القبعة) فى «حمص»

٧- غطاء الرأس للسيدة المتزوجة :

يسمى الشنبر: وهو منديل حريرى أسود اللون مستطيل الشكل طوله متران أو أكثر، وعرضه يتراوح بين ٥٠- ٦٠سم، يلف على الرأس مباشرة حيث يخفى شعر الرأس والعنق والصدر ، ثم يردف إلى الخلف وتنزل أطرافه ذوات اللون الأحمر تحت ثوب المرأة الرئيسى المسمى بالقبعة أو الكب، لوحة (رقم ٢) . ويثبت الشنبر على الرأس بواسطة عصبة (*) مبرومة تحزم الجبين، شفافة أحياناً وتعقد من

(*) هذه العصبة مماثلة للعصبة التى تثبت بها المرأة غطاء رأسها (الطرحة) فى العديد من قرى مصر .

الخلف وتسمى هبرية وتكون هذه علامة السيدة المتزوجة فى حين تنزل الفتاة العازبة غطاءها دون ذلك وتترك جزء من رأسها ظاهراً (حمامى – ٢٥٧) .

٨- الحلى :

التراكى أو التراشى (*) : وهى عبارة عن أقراط الأذن يتكون من مثلث ذهبى تنطلق من قاعدته خمس سلاسل ذهبية بها قطع مستديرة ذهبية، ويبالغ فى طولها وزخرفتها ووزنها بما تعجز الأذن عن حملها لذا تثبت على جانبى الوجه على الشنبر لوحة (رقم ٢) . وهى تغطى أذنى المرأة تماماً، هذا يرجع إلى الإعتقاد إلى منع دخول بعض الأرواح الشريرة إلى جسم الإنسان عن هذا الطريق .

٩- لباس القدمين :

لم يكن لباس القدمين يختلف عند المرأة فى شكله عن حذاء الرجل بصورة عامة، ويتميز بالنعل المزدوج ليقاوم الصدمات فى الأراضى الوعرة، ثم الوجه المتين الأسود الذى يغطى القسم الأكبر من مشط القدم حماية له من الأشواك، وحتى لايخرج من قدم المرأة أثناء السير والعمل وتسمى كندرة وهذه الكندرة مماثلة لما نرتديه اليوم ويعرف باسم سابو Sabot .

ب- زي النساء علي الساحل و(جبل العرب) :

تشمل هذه المنطقة دراسة الأزياء فى منطقة اللازقية وطرطوس على ساحل البحر المتوسط، ونظراً لإشتراك الأزياء فى الشكل والسمات العامة بل وفى أدق التفاصيل مع منطقة (جبل العرب) التى تقع فى جنوب سوريا فسيتم شرح ودراسة الأزياء الشعبية للمنطقتين معاً .

يتميز الذوق الشعبى فى هذه المناطق بإنتقاء الأقمشة المنقوشة الغنية بألوانها ومواضيعها كالزهور والورود والنباتات عامة، إما محاكاة للطبيعة ذات الخضرة الدائمة والأزهار المتفتحة أو تقليداً لألوانها (حمامى- ٥٠) وتتكون الأزياء من الآتى :

(*) التراشى كما يلفظها البدو مفردها تركية وربما يدل هذا الاسم على أصل هذه القطعة ومنشأها القديم ، وهى عبارة عن أقراط الأذن، يبالغ فى طولها (حمامى – ٢٦٠) .

١- البدلة :

ترتدى المرأة فى حياتها العامة ثوباً رئيسياً من الجوخ أو المخمل يسمى بالبدلة، مولفاً من قطعتين متصلتين ، العليا ضيقة لتبعث على الدفء، وسفلى تسمى التنورة وتكون عريضة وواسعة، كما يوجد أسفل التنورة، عدة ثنايات متوازية، لتعطى مزيداً من الإتساع لوحة (رقم ٣) وقد تصنع البدلة من لون واحد أو من لونين وخامتين مختلفتين، وتضع المرأة فى وسطها زناراً (حزام) من الشال الصوفى يعقد من الأمام (حمامى - ١٧٥) أما فتحة الثوب من أعلى مستديرة الشكل واسعة نوعاً وقد تضم عن طريق التدكيك والنموذج (رقم ٥) يوضح رسم تخطيطى لنموذج البدلة .

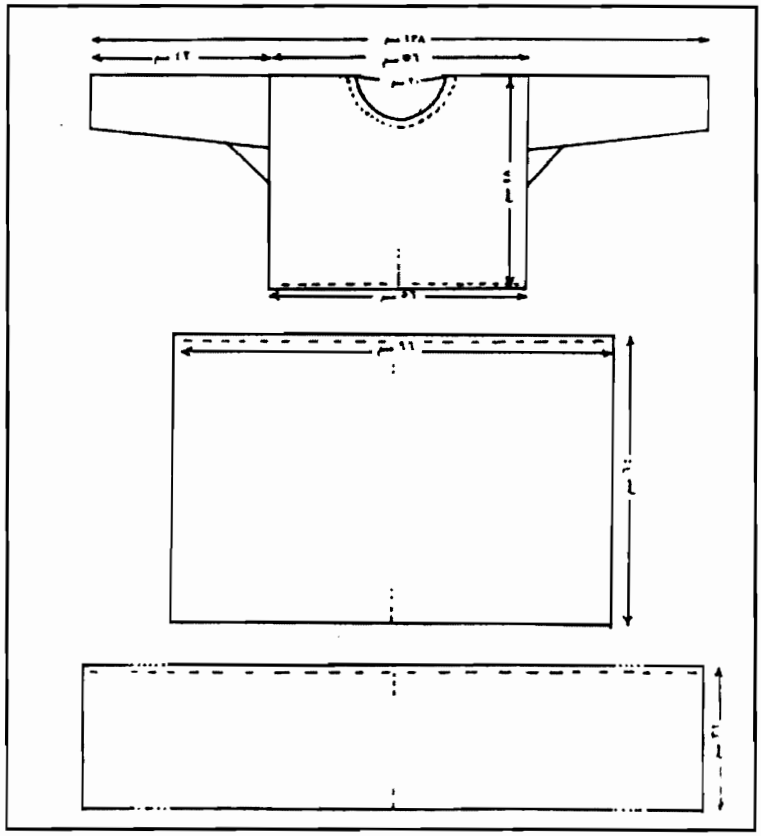

النموذج رقم (٥) : البدلة فى الساحل السورى

٢- صدرية :

ترتدى المرأة فوق بدلتها المخملية صدرية قصيرة وضيقة لاتكاد تتجاوز بطولها أسفل الصدر، وتكون مفتوحة من الأمام، وتسمى (چوكيه) ويشد الطرفان بأشرطة أو بأزرار ملونة تحت الصدر بحيث يبرز صدر المرأة كثيراً إلى الأمام، وتكون أكمامها طويلة (كم تركيب أو كم جابونيز) كما فى اللوحة (رقم ٣) أو بدون أكمام كما فى اللوحة (رقم ٤) وتكون من لون مخالف للون الثوب ويتوافق معه (حمامى - ١٧٩) وقد يصنع الجزء الخلفى من البدلة من قماش الصدرية كما فى اللوحة (رقم ٤) كماأن الصدرية يمكن أن تغطى منطقة الصدر وتأخذ شكل ٧ من الأمام لوحة (رقم ٣)، نموذج (رقم ٦، ٧) .

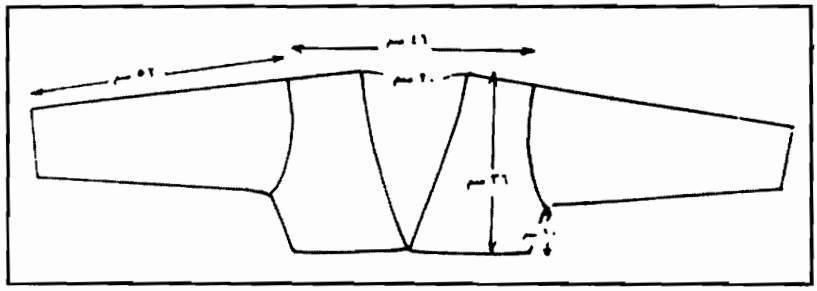

النموذج رقم (٦) : الصدرية فى الساحل السورى و«حران العواميد» و «تدمر»

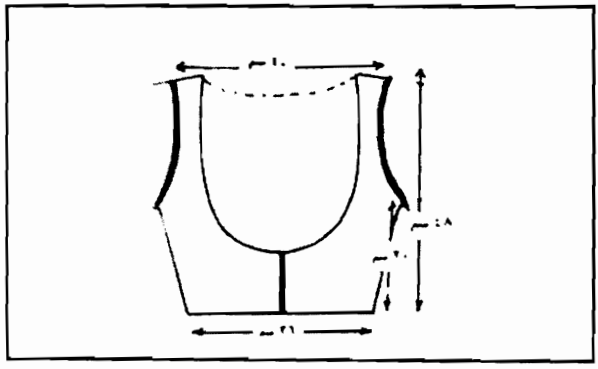

النموذج رقم (٧) : الصدرية فى جبل العرب

٣- الزنار (الحزام) :

يلجأن النساء فى الجبال الباردة والسهول إلى إرتدائه فوق الثوب الرئيسى سعياً وراء الدفء والزينة، ويتكون الزنار الذى يطلق عليه الشملة من عدة ألوان، ويعقد عادة من الأمام، أو على أحد الجانبين ويعقد بحيث يتدلى منه طرف واحد ليتهدل كثيراً على التنورة، وتهتز الشراشيب الملونة التى فى نهايته أثناء السير بطريقة جميلة وجذابة لوحة (رقم ٣). أو قد يحزمن البدلة بالحزام الفضى أو من معدن آخر ويتراوح عرضه بين ٥ : ٧سم وله قفل جميل من الأمام ومرصعاً بالأحجار الكريمة المختلفة لوحة (رقم ٤) وملابس المرأة فى هذه المنطقة الساحلية كثيرة الشبه بملابس النساء فى جزيرة كريت، قارن الصورة (رقم ٢) التى ترجع لسنة ١٦٠٠ ق. م (Laver - 20) باللوحات السابقة وقد يكون ذلك راجعاً لتأثر ساكنى المدن الساحلية بجزر البحر المتوسط القريبة منها منذ زمن بعيد.

٤- غطاء الرأس :

عبارة عن (**طربوش**)(*) : أحمر قصير أسطوانى الشكل طوله ١٠سم يثبت على أطرافه العليا والسفلى (صفيات الغوازى) (**) وينتهى أعلاه بقرص ذهبى، مصاغ بأسلاك زخرفية ملتفة حول نفسها دوائر متناظرة، ويثبت على جانبيه فوق الأذن خمسة قطع ذهبية، وكذلك على الجبين (الجبهة) وقد تعلق صفية الغوازى على الصدر وهى مجموعة من العملات الإنجليزية أو العثمانية أو من أنصافهما (حمامى- ٢٠٤)، لوحة (رقم ٤) .

الطرحة : وهى الغطاء الرقيق من الحرير الطبيعى ، المؤلف من قطعة مستطيلة الشكل تسبل فوق الطربوش، ويكون لونها أبيض أو سكرى ، وقد تتجاوز الطرحة بطولها عدة أمتار . اللوحة (رقم٤).

(*) طربوش: كلمة فارسية تتكون من مقطعين «سر» بمعنى الرأس والتى عُربت إلى «طر»، و«بوش» بمعنى غطاء أو بوشيه أى أنها تعنى غطاء الرأس. الطربوش فى الساحل السورى (طاقية صغيرة مدورة) لايختلف عن الطربوش المصرى وهو الكلوتة المستديرة المصنوعة من الصوف الأحمر الملبد المنتهية بخيوط حريرية، والنساء أيضاً يلبسن الطربوش (دوزي- ٢١١).

(**) قطع معدنية ذهبية من العملات الإنجليزية أو العثمانية (حمامى - ٢٧) .

وقد تكون الطرحة من الحرير الطبيعى وتحاك بسنارة واحدة، وتزين أطرافها بقطع من البراق، وتسمى هذه «بالقزية» لوحة (رقم ٣) وتكون بألوان فاتحة أو سكرية اللون ، كما فى الجبال الساحلية والسهول القريبة منها (حسن حمامى – ٢٠٦) .

٥- لباس القدمين :

فى الجبال الساحلية تلبس البدوية (كندرة) ذات كعب مرتفع قليلاً متين يعينها عند إنتقالها إلى الأراضى الجبلية القاسية .

ثانياً : الأزياء الشعبية للنساء فى جنوب ووسط سوريا

وتنقسم إلى : أ- زى النساء فى «داريا» القريبة من دمشق العاصمة .

ب- زى النساء فى «حران العواميد» و«تدمر» .

جـ- زى النساء فى «حوران» .

د- زى النساء فى «القلمون» .

أ- زي النساء في "داريا" :

تلبس أكثر نساء غوطة دمشق من قرية (جوبر) حتى (داريا) ملاءة لف بأقلام بنفسجية ورمادية مع بعض نقاط حمراء ، وينتشر هذا اللون نفسه فى ملاءات مصر وسورية على السواء لما كان بين القطرين الشقيقين من تعاون وتبادل وتنقل منذ فترات تاريخية بعيدة. وقد عرفت المرأة فى هذه المنطقة الريفية الغنية بالفاكهة والمزروعات كيف تنتقى ألوان ثيابها الخارجية بصورة تتناسب وتنسجم مع لون الطبيعة المحيطة ، فإختارت الملاءة الملونة ذات الأقلام الطولية لتظهر بوضوح من خلال الصبّار الأخضر من جهة، وللتشبه بلون فاكهته الذهبية من جهة أخرى ، فكأنها فى ذلك فراشة أو نحلة تنتقل وتتجول خلال الأوراق والثمار (حمامى – ٥٨) . ويتكون الزى فى (داريا) من :

١- الثوب :

ترتدى المرأة ثوباً واسعاً طويلاً مغلقاً له فتحة عند العنق يصنع من الخام البلدى المصبوغ، البعض منه ليس عليه مطرزات أو زخارف لوحة (رقم ٥) والمستحدث منه يشبه إلى حد ما ثوب الرجال المسمى (جلابية) يحزم الثوب بكمر ضيق من الصوف (حمامى - ٢٥٣) .

٢- (الدّراية) :

وهى المملوك الذى تدرء به البدوية عن ثيابها الغبار والبلل، وتتألف من قطعة مستطيلة تربط من الخلف بشريطين من نفس القماش ولون الدراية أو المملوك إما الأبيض أو لون آخر وليس له قيمة تزينية بل يتخذ لغاية عملية بحتة، لذلك لايراعى إنسجام لونه مع لون الثوب الأصلى وهذه (الدراية) مشابهه (للمريول) الذى تغطى به المرأة الجبلية ثوبها الرئيسى من الأمام لوحة (رقم٥) .

٣- السروالة :

ترتدى المرأة تحت ثوبها سروالة رقيقة ذات ساقين واسعين تنتهيان من أسفل بشرائط من القماش أو المطاط ، ويصنع السروالة من الحرير وتطعم أحياناً بخيوط الذهب بأشكال ومواضيع مختلفة، وألوانه تتروح ما بين السماوى والخمرى والأحمر والأسود (حمامى - ٣١٧، ٣١٨) .

ومن الأشكال المميزة للسروالة فى (داريا) هو المشابه للرجال ولكنه يصنع من الحرير الأسود يطرز أطرافه عند القدم بأشكال هندسية ملونة، ويرتدى فوقها الثوب الذى يصل طوله إلى منتصف الساق بنفس اللون والقماش والتطريز، لوحة (رقم ٥) حيث نجد تشابه الزخارف الموجودة على طرف السروالة والثوب مع العصبة الثمينة وغطاء الرأس بالألوان والأشكال الزخرفية، نموذج (رقم ٣) .

٤- الإزار :

إن الإزار قديماً جداً فى تاريخ المنطقة وربما كان هو الملفعة نفسها التى كانت ترتديها كل السيدات الشرقيات فى العصر الكلاسيكى باسم «بالا أو طوكا» (الخادم - ١٩٥٩ - ٢٣) حيث كان قسم منها يلف الجسم ويغطى الرأس ويسبل الباقى على أحد الساعدين. وعلى كلٍ فقد بقى الإزار لباس النساء الخارجى حتى

أوائل القرن العشرين بألوان ورسوم هندسية مختلفة، ويلبس حتى اليوم بأقلام زرقاء وحمراء (حمامى – ٣٢٦) .

ويتألف الإزار من دمج قطعتين مستطيلتين ومتساويتين، طول الواحدة ثلاثة أمتار ونصف وعرضها متر تقريباً، تخاط القطعتان عرضياً وتضعها المرأة كما فى اللوحة (رقم ٥) بحيث تغطى كتفيها وظهرها وذراعيها، وتصل حتى الساقين، وقد يثبت جزء منها على الخصر وقد ظلت المرأة السورية فى المدينة تأتزر بهذا اللباس حتى مطلع القرن العشرين بلون أبيض للمسيحيات والعازبات، وبألوان مختلفة للمتزوجات، أما المسلمات فإنهن يسترن أجسامهن بملاءات حريرية زاهية الألوان، ويكاد هذا اللباس يشمل رقعة واسعة من العالم القديم تمتد على طول بلاد البحر الأبيض (*) والسودان وإيران والهند حتى يومنا هذا (حمامى– ٣٢٦) .

٥– غطاء الرأس :

العصبة : وهى قطعة مربعة الشكل من الحرير أو القطن الرقيق الشفاف ذات لون أحمر عليها رسوم نباتية مختلفة، وفى أطرافها الأربعة الكثير من الخرز الزجاجى الملون، تطوى باتجاه أحد القطرين ثم تطوى عدة مرات حتى تصبح كالزنار، يعصب بها الجبين من الأمام ثم تعقد أطرافها من الخلف. لوحة (رقم٥) .

ب– زي النساء في "حران العواميد"، "تدمر" :

ترتدى المرأة فى هذه المناطق الأزياء الآتية :

١– اليلك :

وهو من الأزياء القديمة فى المدن، يشترك فى لبسه كل من نساء مصر (الخادم – ١٩٥٩ – ٣٢) والشام وليبيا ونجد آثاره فى رسوم فنانى القرن التاسع عشر فى مصر ولاتزال آثاره موجودة فى بعض مناطق الريف السورى حتى اليوم.

وكلمة (اليلك) كلمة تركية تعنى الثوب، وهو زى طويل يصل إلى القدمين،

(*) نجد هذا اللباس منتشراً فى جزيرة سردينيا والجزائر ومصر (باسم ملاءة لف) كما نجده فى إيران بنفس الشكل والتفصيل بلون كستنائى مزين بالزهور (حمامى – ٣٢٦) .

ضيق فى قسمه الأعلى واسعاً من أسفل، وله عند الصدر فتحة واسعة عبارة عن شق يصل إلى الوسط (حمامى - ٣١٤) .

٢- الصدرة :

يلبس فوق الثوب السابق صدرة قصيرة وضيقة ذات أكمام طويلة ومفتوحة من الأمام على شكل ٧، ويشد طرفا الصدرة من أسفل الصدر بأشرطة أو بأزرار فيرتفع صدر المرأة كثيراً نحو الأمام ولأعلى (حمامى- ٣١٥)، كما فى اللوحة (رقم ٦) وتطرز الصدرة بزخارف هندسية مماثلة لزخارف وألوان الثوب، نموذج (رقم ٦)، ويتميز زى هذه المناطق بالشراشيب الصوفية التى تغطى أعلى الثوب من الخلف بالكامل، لوحة (رقم ٧) .

٣- الكمر :

وهو زنار من الصوف طويل قد يصل طوله ٤ : ٥ أمتار ويعرض ١٠ : ١٢سم ملون بأقلام حمراء وخضراء وصفراء تنتهى أطرافه بشراشيب بنفس الألوان السابقة ويعقد الكمر على أحد الجانبين بحيث يتدلى أحد الأطراف وتنسدل الشراشيب وتتهدل على الثوب لوحة (رقم ٦) وقد يثبت به من الخلف مريول يطرز بزخارف هندسية ملونة ينتهى بشراشيب ملونة مبالغ فى طولها لتعطى شكلاً متهدلاً جميلاً تنسجم مع الشراشيب الصوفية التى تغطى خلفية الثوب من أعلى اللوحة (رقم ٧)، وهذا الكمر يستعمل فى وسط وجنوب سوريا .

٤- السروال :

يلبس أسفل اليلك سروال مثل السروال السابق شرحه فى منطقة داريا .

٥- غطاء الرأس : ويتكون من :

أ- **الطاقية** : وهى مستديرة الشكل بيضاء أو حمراء وتسمى عرقية(*) توضع مباشرة على الرأس .

ب- **الطرحة** : وهى الغطاء الرقيق المكون من قطعة مستطيلة الشكل تسبل

(*) العرقية : تشير فى سورية إلى ما تشير إليه الكلوتة، وكلمة عرقية تشير إلى طاقية صغيرة من الكتان، وهذه الكلمة تشير فى العصور الأقدم فى سوريا إلى نوع آخر من تيجان الرأس مختلف كل الإختلاف، فهو مصنوع على هيئة قالب ويحاط بخمار حريرى أسود مطرز باللآلىء ومرصع بالأحجار الكريمة . (دوزى - ٢٤٤) .

فوق الطاقية فتغطيها كلها أو جزء منها، أما لونها فيكون أسود، وقدتزخرف النساء الطرحة بقطع الخرز الملون المرصوص وفق أشكال هندسية جميلة متناوبة الألوان. ويصل طول الطرحة إلى عدة أمتار: فتبدأ من الرأس فالعنق ثم تردف إلى الخلف حتى تصل إلى الأرض ثم ترفع إلى أعلى، وتعلق بواسطة زنار المرأة على أحد الجانبين، كما فى لوحة (رقم ٦ ، ٧) .

٦- الحلى :

العرجة : تضع المرأة على رأسها حلية تسمى (العرجة) وهى طاقية فضية ذات سلسلتين عريضتين بعرض يتراوح بين ٤ : ٥سم ويتدلى من هذه الطاقية شرابات من الفضة تتأرجح على جبين لابستها، وترمز إلى الماء والخير، وفى مؤخرة الطاقية يوجد شريط من القماش المزركش والمطرز بالألوان المختلفة، تعلق فيه مختلف النقود الفضية، وتخرج من أسفلها دلاية من القماش المزخرف بعرض ١٠سم تقريباً تتدلى على الظهر حيث تعلق بها مجموعة من الريالات العثمانية الفضية (مجيدى) تكون عادة بعدد فردى، ويحمل آخر ريال فيها من أسفل خمس قطع من النقود الفضية الصغيرة، وترتدى العروس عادة العرجة فى مناطق «حران العواميد» و«حوران» ومناطق شرقى غوطة دمشق. واللوحة (رقم ٦ ، ٧) يلاحظ فيها المصاغ الفضى من العملات .

جـ - زى النساء فى "حوران" :

يتميز الذوق الشعبى فى سهول حوران وهضبة الجولان وسهل المرج وشرق دمشق وحتى سهول حلب وهى مناطق داخلية جافة ذات الأرض الجرداء، بإنتقاء الأقمشة البسيطة الوحيدة اللون، مع المبالغة الشديدة باستعمال الشراشيب وأنواع الخرز والمطرزات اليدوية الغنية الألوان كتعويض لهذا النقص فى الطبيعة. كما تتميز الملابس فى هذه المناطق باستخدام الألوان القوية كالأسود والأزرق عامة فى المناطق المكشوفة والكثيرة الإضاءة أو ذات التربة الكلسية البيضاء حيث تعكس الأرض نور الشمس الوهاج فيؤذى العين ويبهر النظر، لذا ينتقى السكان ألوان ثيابهم الخارجية قاتمة إلتماساً للراحة من جهة، وليتمكن المرء من أن يفتح عينيه

لرؤية الناس والأشياء من بعيد بسهولة ويسر (حمامى - ٥٠: ٥٦) .

ويتكون الزى الشعبى فى حوران من الآتى :

١- الثوب : الشرش :

ترتديه المرأة فى السهول الداخلية الواقعة بين جبال السلسلة الشرقية وبادية الشام كحوران والجولان والمرج شرقى غوطة دمشق إلى سهول حمص وحماة وحلب وبعض مناطق البادية والفرات. وهو الثوب الرئيسي فى هذه المناطق وقد سبق شرحه. ويكون هذا الثوب فى حوران من الحرير الأطلسى اللامع كما فى لوحة (رقم ٨) أو المخمل بلون أسود مع إختصار التطريز الهندسى هنا على الياقة والحواف السفلى للثوب وعلى طرفى الأكمام ويسمى بالشرش أو الثوب (حمامى - ١٨٦) .

٢- القطشيه (*) :

ترتديها المرأة فى الجبال والسهول فوق ثوبها الرئيسى السابق، وهى عبارة عن قطعة نصفية مفتوحة من الأمام عريضة وواسعة ذات أكمام طويلة ليس لها أزرار، لذا تبقى مفتوحة على الدوام، ولها فتحة صغيرة على الجانبين، وتكون موضوعاً لزخارف كثيرة ومطرزات غنية، لوحة (رقم ٨) ويظهر فيها التطريز على أطراف القطشيه وياقتها المرتفعة القصيرة وكذلك على حافة الكمين. نموذج (رقم ٨) . ولجمال هذه القطعة من الثياب يلبسها الجنسان، وخاصة من الشباب. وترتديها العروس فى هذه المناطق لتتزين بها فوق أثوابها ولاسيما يوم الزفاف عند إنتقالها إلى بيت الزوجية بزفة كبرى، وترتدى المرأة فى حوران القطشيه من نفس لون وخامة الثوب. أما قطشيه العمل فتكون بسيطة متوسطة الطول دون زخارف ذهبية وتقتصر على بعض التطريز من الخلف لأشكال هندسية (حمامى- ١٨٤، ١٨٥) . وتلبس القطشيه لإعطاء الدفء والستر والكمال بالإضافة إلى التزين.

(*) القطشيه : لم يرد هذا الاسم فى كتب تاريخ العرب وربما جاءت هذه التسمية الشعبية من شكلها المختصر على أنها «دامر» مقطوش أى مقطوم أو مقطوع وهى أشبه بدامر بالغ فى القصر .

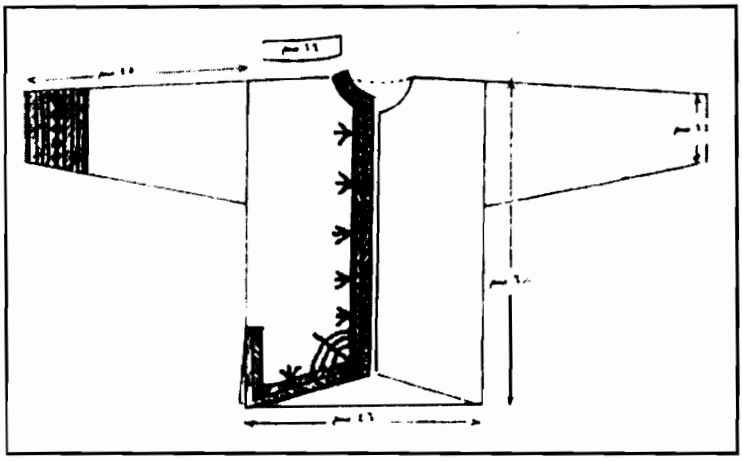

النموذج (رقم ٨) : القشطية فى حوران

٣- غطاء الرأس :

أ - عبارة عن **العمة** النسائية الضخمة وتؤلف حتى اليوم لباس الرأس فى كل المناطق الجبلية فى حوران كما هو الحال فى حماة ويختلف شكلها حسب إختلاف الشروط الاجتماعية للمرأة العاملة أو غير العاملة وتتكون العمة النسائية فى الجبال من ثلاثة أقسام :

١ - **الطاقية** : كما سبق شرحها فى محافظة حماة.

٢ - **الطرحة** : ويكون لونها فى هذه المنطقة أسود، وقد سبق شرحها ، وفى السهول أو المناطق التى تعمل فيها المرأة إلى جانب الرجل، فيكون غطاء الرأس أكثر بساطة ويلبى حاجات عملية إذ تختفى الطرحة الواسعة التى تعيق الحركة أثناء العمل ويصبح غطاء الرأس مؤلفاً من قطعتين فقط هما الشنبر والعصبة . وفيما يلى وصف لهما .

٣ - **الشنبر** : يطرح على الرأس مباشرة حيث يلف الرأس والعنق والصدر وتنزل أطرافه تحت الثوب الرئيسى المسمى بالشرش، وبذلك لا يظهر من شعر المرأة وعنقها وصدرها شيء يذكر.

ب - العصبة :

وهى نفس العصبة السابق المار ذكرها عند سكان الجبال، ويراعى فيها أن تخفى الرأس من حر الشمس، والعينين من الغبار الشديد لذا تكون سميكة وعريضة من الأمام كاللوحة (رقم٩) لتسمح بوضع قطع الحلى. وتوضع العصبة فوق الشنبر مباشرة . وتكون العصبة فى حوران طويلة من القطن، تطوى وتعقد عند مؤخرة الرأس بحيث يتدلى طرفاها المثلثان الشكل إلى أسفل .

٤ - لباس القدمين :

لايتعدى حذاء قصير أصفر اللون مبطن من الداخل بالجلد له طرف مدبب يتجه إلى أعلى قليلاً، لوحة (رقم ٨) .

٥ - الحلى :

الصفية : عبارة عن شريط طويل وضعت عليه قطع النقود الذهبية متلاصقة عبارة عن نقود إنجليزية أو عثمانية (غوازى) أو من أنصافهما، تعلقها المرأة فى طرف العصبة من أسفل لوحة (رقم ٩) بحيث تتدلى قطع النقود على الجانبين كما فى حوران وريف ووسط سوريا وشمالها، وقد تكون الصفية تقليداً أى من معدن رخيص، وتتألف الصفية الواحدة من أربعين قطعة نقود .

الحلق: وهى أسلاك دائرية تزين الأذنين وتحمل مواضع زخرفية مختلفة أو قطعاً من العملات الصغيرة، تثبت على الشنبر ويظهر من أسفل العصبة على الجبين، لوحة (رقم ٩) .

وتعلق المرأة فوق القطشيه حلية من المعدن تتكون من سلسلة طويلة تلبس على الكتف الأيسر وتصل إلى الوسط تقريباً من الجهة اليمنى ، ويثبت فى أسفلها ثلاثة مثلثات متساوية الأضلاع بحيث يكون رأس المثلث إلى أسفل (*) ويتصل به من أسفل ثلاثة نجوم وهلال. لوحة (رقم ٨) .

(*) يرمز المثلث عند قدامى الشرقيين - حسب ماربل - ومثل كل عدد ثلاثى إلى السماء أو إلى آلهة السماء، أما عند المسلمين والشعبيين فكانوا يرون فى المثلث درءاً للعين، ويعرفونه بأنه (حجاب)، ونجد أثاره فى فنون سوريا الشعبية وعقائدها مرسوماً على الجدران والثياب والحلى والحجب والوشم (حمامى - ٧٤) .

د- زي النساء في "القلمون[1]" :

١- البدلة (الثوب) :

ترتدى المرأة ثوباً رئيسياً من الجوخ أو المخمل أوالخام الأبيض أو الأزرق، يكون ضيقاً فى الجزء العلوى ليبعث على الدفء، ومتسع من أسفل مع أردان طويلة عريضة مثلثة الشكل قد تترك مدلاه أو قد تعقدهما على كتفها من الوراء فوق الدراعة فتعطيهما صورة جميلة للغاية (حمامى - ١٨٧) وهذا الثوب يكون مطرزا بأشكال هندسية وألوان فاقعة تشغل مقدمة الثوب والأردان معاً على درجة عالية من الدقة والاتقان، ولهذا الثوب فتحة عند الصدر مطرزة أيضاً، وتطرز العروس هذا الثوب بنفسها قبل الزفاف بمدة طويلة تعاونها فيه صديقات أو قريبات ممن أشتهرن بالدقة والمهارة وتنسجم مواضيع المطرزات مع موضوع الزواج عامة إذ تتضمن إما معانى تفاؤلية أو وقائية خدمة للعروسين فى حياتهما الجديدة اللوحة (رقم ١٠) النموذج (رقم ٩).

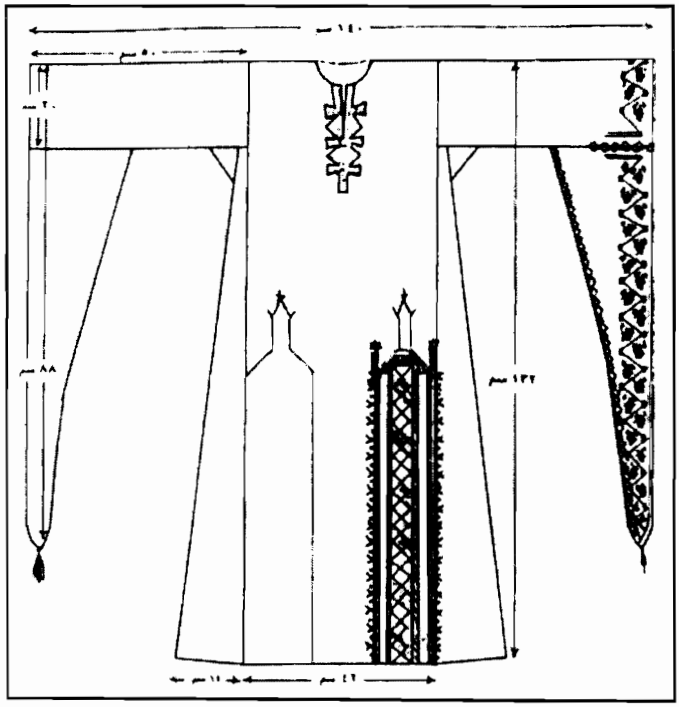

النموذج رقم (٩) : الثوب ذو الأردان فى القلمون

٢- الدراعة أو المدربية : (*)

وهى تعد من أثواب المرأة الرئيسية والعروس خاصة، تصنع فى الغالب من المخمل المطرز بالقصب، والدراعة هى ثوب الفرح أو العيد عند المرأة لدى خروجها من الدار، وتلبسها يوم زفافها فوق ثوبها بالإضافة إلى صدرة قصيرة (قطشيه)(**) والدراعة تكون مزركشة بالألوان المختلفة على إمتداد الأمام وأطراف الأردان، اللوحة (رقم ١١) وهى مفتوحة من الأمام ويصل طولها إلى نهاية الثوب وتظهر أردان الثوب الطويلة المثلثة من أكمام الدراعة، كما أن الدراعة لها فتحتان جانبيتان فى جزئها السفلى يتراوح طولها ما بين ٣٠- ٧٠سم، وتطرز الدراعة بزخارف وموضوعات نباتية وهندسية من الأمام وعلى الكتفين والكمين والظهر بصورة عامة، وتكون الدراعة ضيقة فلايكاد يتلامس طرفاها الأماميان، وهى تتكون من أربعة قطع مستقلة، الأثنان الخلفيان متصلان ببعضهما أما القطعتان الأماميتان فمستقلان النموذج (رقم ١٠) .

٣- الشنتيان :

وهو السروال ويكون بسيطاً ومطرزاً أسفل الساقين بموضوعات هندسية تتناسب مع لونه عامة، وهو لايظهر من الثوب .

٤- أغطية الرأس :

لوحة (رقم ١٠، ١١) : يتألف غطاء الرأس فى القلمون من :

أ- **الطاقية**: مثل ما سبق شرحه ويعلق فى طرفها السفلى عند الجبهة صف من الغوازى العثمانية.

ب- **العصبة** : وهى قطعة مربعة الشكل من القطن أوالحرير ذات لون

(*) تتخذ الدراعة أسماء محلية متعددة مثل : الزبون وهى كلمة تركية فى وادى الفرات والجزيرة العربية حيث تكون من الحرير، والقفطان وهى كلمة توجد فى أكثر ألبسة شعوب العالم، والمدربية فى القلمون ومنطقة دمشق حيث يبطن ويدرب وجه القماش بخيوط ظاهرة مستقيمة ومائلة (حمامى - ١٨٣) .

(**) القطشيه التى ترتديها العروس فى القلمون أشبه بصدرة الجبال الساحلية وجبل العرب وزخارفها فى القلمون تكون متمّمه بموضوعاتها زخارف الثوب الأصلى والدراعة .

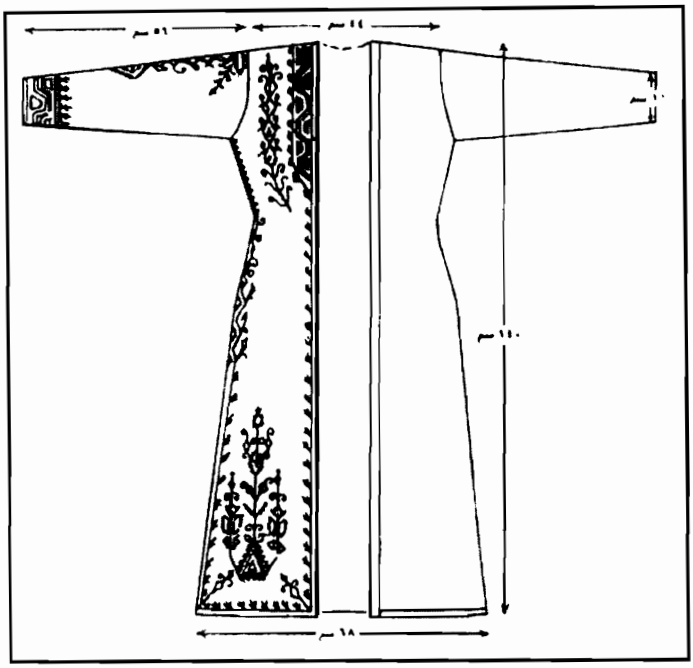

النموذج (رقم ١٠) : الدراعة فى القلمون

خمرى مطعمة بالخيوط الذهبية أو الفضية وفق خطوط مستقيمة كما سبق شرحها، وهذه العصبة الضخمة، قد تحولت فى قرى القلمون الآن إلى شاشية رقيقة شفافة يعصب بها الجبين من الأمام وعليها رسوم نباتية مختلفة وفى أطرافها الأربعة الكثير من الخرز الزجاجى الملون وتسبل فوقها طرحة بيضاً تسمى غطاء .

جـ- **الطرحة (منديل أبيض)** : وهى الغطاء الرقيق الأبيض المؤلف من قطعة مستطيلة الشكل تسبل فوق العصبة فتغطيها كلها أو جزء منها، ثم تتدلى إلى الخلف، كما فى الجبال الساحلية وجبل العرب .

ثالثاً : الأزياء الشعبية للنساء في شرق سوريا

وتنقسم إلى : أ- زى النساء فى «دير الزور» .

ب- زى النساء فى «الحسكة» .

جـ- زى النساء فى «عرب البادية» .

أ- زي النساء في "دير الزور" :

يتكون زى النساء فى تلك المحافظة من الثوب والزبون والدامر والعباءة .

١- الثوب :

ترتدى النساء ثوباً واسعاً وطويلاً مغلقاً ليس عليه زخارف أو مطرزات مماثل للثوب السابق شرحة الذى ترتديه النساء فى داريا وحوران اللوحة (رقم ١٢ ، ١٣)، وقد يرتدى معه كمر ضيق من الصوف أو زنار عريض فى بعض الأحيان، أما ثوب العروس فله كمر من الفضة. اللوحة (رقم ١٢) وتبدو أكمام هذا الثوب المتسع الخالى من الزخارف متسعة عند نهايتها حيث تضم بالأساور النموذج (رقم ١١) .

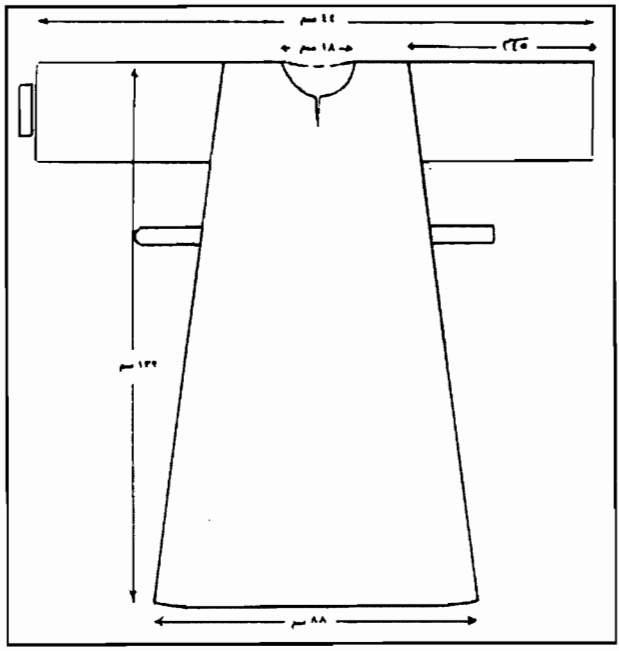

النموذج (رقم ١١): الثوب الواسع فى دير الزور

وثوب العروس أو الفتاة العازبة يكون مزخرفاً بأزهار وأوراق وورود وأغصان مختلفة الألوان والأشكال، اللوحة (رقم ١٤) فى حين يكون ثوب السيدة المسنة بسيطاً (حمامى - ٢٥٤).

٢- الزبون (*) :

وهو ثوب الإحتفال والعيد والمناسبات، وهو يرتدى فوق الثوب الأصلى، مفتوحاً من الأمام يصل إلى تحت الركبة وعادة يبقى حراً، أو يعقد بواسطة شريط من الأمام (**) وترتديه البدوية بعيداً عن دارها، كما يرتدى فى وادى الفرات والجزيرة حيث يكون من الحرير الأسود السادة عموماً ومطرزاً بخيوط الذهب بموضوعات نباتية مختلفة اللوحة (رقم ١٣) وفيها يظهر الزبون باللون الأخضر الزيتى ومطرزاً بخيوط ذهبية بزخارف هندسية ونباتية مختلفة على إمتداد الزبون من الأمام . بالإضافة لحافته الأمامية التى زخرفت بزخارف نباتية وهندسية داخل إطار والتى ترددت فى نهاية الكم أيضاً، النموذج (رقم ١٢) .

٣- الدامر :

الدامر قطعة تشبه المعطف القصير ، يصل طوله إلى الفخذين، أكمامه طويلة وواسعة ذات فتحة مطرزة وليس للدامر أزرار ظاهرة، وقد كان الدامر فى الأصل لباس أهل الجبال والسهول ويكون قصيراً وغنياً بالزخارف، اللوحة (رقم١٤) وهذه القطعة الثمينة تلبسها العروس فوق ثوبها الرئيسى الطويل كما تلبسه فوق الزبون أيضاً، ويطرز الدامر من كل جهاته بخيوط من الذهب

(*) يذكر «دوزي» أنه لاوجود لهذه الكلمة التركية الأصل فى القاموس، ويضيف أن الزبون اسم يطلق على نوع من الصديرة أو من السترة القصيرة، وكل منها له كمان واسعان مطرزان، وهو معروف فى طرابلس الغرب (دوزى - ١٥٩)، أما حسن حمامى فيذكر أن كلمة «الزبون» تطلق على الدراعة فى وادى الفرات (حمامى - ١٨٣) .

(**) هذ الثوب المعروف «بالزبون» قد ترفعه البدوية إلى أعلى مع مسك طرفيه السفليين باليد فيتحول إلى وعاء كبير تضع فيه طفلها وتثبته على ظهرها أثناء السير أو العمل، أو أن تضع فيه بعض حوائجها كالحشائش أو الثمار (حمامى - ٢٥٣) كما ترفع العروس أو الفتاة الشابه بطرفى الزبون إلى أعلى ثم تردفهما على الكتفين وتعقدهما ببعض وراء ظهرها كالأوراق تماماً ولكن بصورة مسترخية جميلة للغاية .

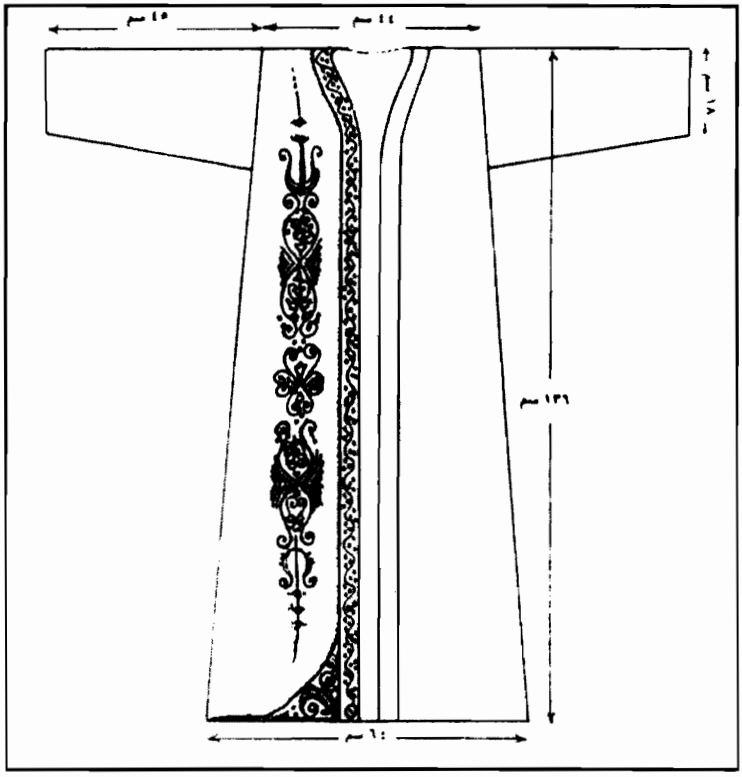

النموذج (رقم ١٢) : الزبون فى دير الزور

بموضوعات تقليدية متوارثة منها الهندسى أو النباتى أو الحيوانى (حمامى – ٢٥٥) . والدامر مشابه للقطشيه السابق شرحها فى حوران، نموذج (رقم ١٣) .

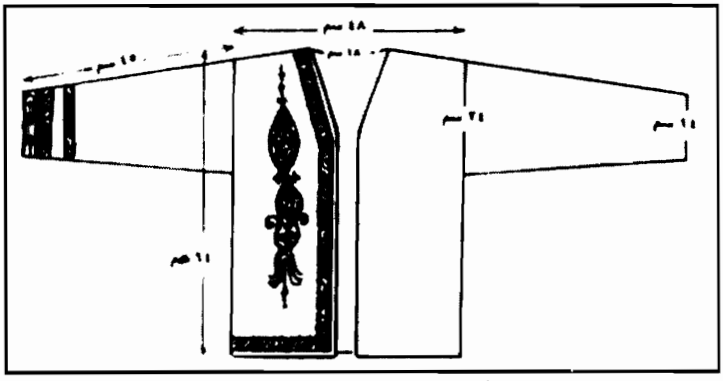

النموذج (رقم ١٣) : الدامر فى دير الزور

٤- العباءة :

العباءة النسائية تشبه فى تفصيلها عباءة الرجل الواسعة إلا أنها ذات أطراف وحواف مقصبة جميلة تضعها المرأة فى منتصف رأسها مسبلة حتى القدمين ولا تغطى بها وجهها، وترتدى عروس البادية العباءة فوق ثيابها فتضعها فى مفرق شعرها عند إنتقالها إلى منزل الزوجية لتغطى بها كل أثوابها الداخلية استحياء أو مهابة . (حمامى - ٢٥١) .

ومن مميزات العباءة إنها تستر كامل ثياب المرأة دون أن تعطى للجسم شكلاً معيناً . وتكون العباءة عادة من الحرير الأطلس الأسود اللون، وقد يستعاض عن الحرير بالمخمل الخمرى أو السماوى اللون مع بعض المطرزات على الرأس والصدر. وترتدى النساء العباءة لدى خروجهن من الدار (حمامى - ٢٥١) .

واللوحات(أرقام١٣،١٢ ، ١٤) توضح هذة العباءة بالألوان وخامات مختلفة ففى اللوحة(رقم١٢) نراها من قماش مخطط بدرجات اللون البنى وفى اللوحة (رقم ١٤) نراها من الحرير الأسود أما فى اللوحة (رقم ١٣) فهى من المخمل الخمرى اللون. وجميع هذه العباءات تشترك فى صفة واحدة وهى وجود التطريز على الرأس والصدر والنموذج (رقم ١٤) يوضح طريقة تفصيل هذه العباءة وأماكن توزيع الزخارف عليها .

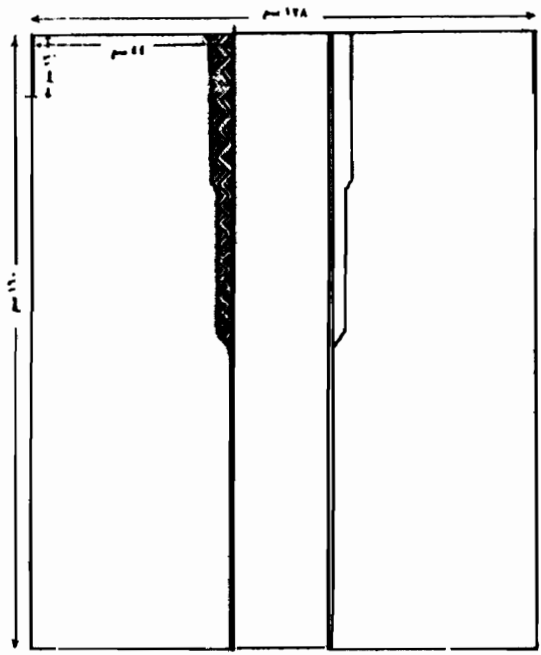

نموذج رقم (١٤) : العباءة فى دير الزور

٥- غطاء الرأس :

يتكون من شنبر وعصبة وعرقية، وهى مثل مكونات غطاء الرأس فى محافظة حمص،

ويرتدى بنفس الطريقة، فيما عدا بعض الإختلافات فى الألوان المستخدمة فى كل منطقة، فيصنع الشنبر فى دير الزور من الحرير الأبيض بدلاً من الأسود فى حمص ، أما العصبة (الهبرية) هنا فغالبا ما تكون سوداء أو الأحمر المشرب بالأسود أو البيض. لوحة (رقم ١٢) أما العرقية (الطاقية) فتلبس على الرأس أسفل العصبة ويتدلى من طرفها العملات الذهبية، لوحة (رقم ١٤) .

٦- الحلى :

يتدلى من طرف العرقية (الطاقية) على الجبين العملات، اللوحة (رقم ١٤) أو المرسلة اللوحة (رقم ١٣) وهى عبارة عن أسورة ذهبية مستطيلة الشكل يتراوح عرضها بين ٥- ٦سم وتصاغ أسلاكها على أشكال دوائر صغيرة يحصر فيما بينها قطعاً نقدية صغيرة من الذهب وتضع الفتاة هذه الأساور على رأسها مباشرة، ويتدلى طرفها على الجبين لوحة (رقم ١٣) ويكون على شكل وردة وتثبت عليها قطعتان دائريتان من الذهب بوسطهما حجران كريمان وتنتهى المرسلة من الأمام بأنصاف غوازى بينهما هلال فتحته إلى الأسفل ذو ثلاثة فصوص ينتهى كل منها بربع غازية من الذهب .

٧- الخلخال والزند:

تضع المرأة فى ساق قدمها خلاخيل من الفضة (حجول) لوحة (رقم١٢) كما تضع فى عضدها زندان عريضان (أسورتان عريضتان من الفضة) وكانت هذه العادة منتشرة فى بلاد الشرق القديم.

٨- القلادة :

وهى طوق تضعه المرأة فى عنقها مؤلف من سلسلة ذهبية تتدلى فيها الليرات، اللوحة (رقم١٣، ١٤) .

ب- زي النساء في "الحسكة" :

١- الثوب :

ترتدى النساء فى الحسكة ثوب واسع يشبه لما ترتديه النساء فى محافظة دير الزور ويكون بسيطاً أو يكون منقوشاً بموضوعات نباتية وهندسية ومزيناً بكنار عن أطرافه وله أردان عريضة تغطى الكتفين والظهر عقد طرفاهما من الخلف

فوق الدراعة اللوحة (رقم ١٦) .

٢- الدراعة :

وهى تشبه المعطف مفتوحاً على طوله من الأمام وله فتحتان جانبيتان فى قسمه السفلى يتراوح طولهما ما بين ٣٠- ٧٠سم وتطرز الدراعة بزخارف وموضوعات نباتية أو هندسية من الأمام وعلى الكتفين والكمين والظهر بصورة عامة، ويكون هذا الثوب ضيقاً فلايكاد يتلامس طرفاه الأماميان إلا بواسطة أشرطة أو أزرار. والدراعة تلبس فى مناطق عديدة ، وقماش الدراعة ولونها يختلف بإختلاف المناطق، واللوحة (رقم ١٥) توضح هذه الدراعة الغنية بالزخارف باللون النبيذى المطرزة بالخيوط الذهبية، وهى متسعة عند الذيل والنموذج (رقم ١٥) يوضح شكلاً تفصيلياً لها، وهذه الدراعة مشابهة للزبون الذى ترتديه النساء فى دير الزور .

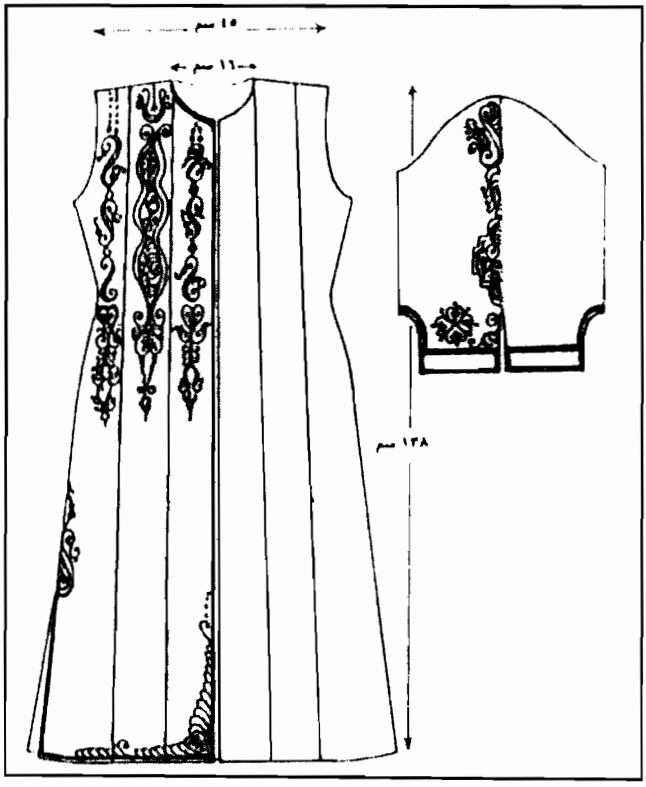

النموذج (رقم ١٥) : الدراعة فى الحسكة

٣- الدامر :

مماثل للدامر الذى ترتديه النساء فى محافظة دير الزور ويصل طوله إلى منتصف الفخذين، ويبدو غنياً بالزخارف من جميع جهاته، اللوحة (رقم ١٦) ويبدوا فيها زيتى اللون ومطرزاً بالخيوط الذهبية .

٤- غطاء الرأس :

يتألف من الطاقية والعصبة كما سبق شرحهما والطرحة السوداء التى يردف جزء منها إلى الخلف فيلف العنق والكتفين كما سبق شرحها لوحة (رقم ١٥) .

٥- الحلى :

أ - **الهلال** : وهو عبارة عن نصف دائرة تقريباً تثبت فى مقدمة الرأس، وتكون فتحته إلى الأسفل وتتوزع على طوله أحجار كثيرة من اللؤلؤ والياقوت وزخارف مختلفة، كما تخرج منه دلايات تنحدر على الجبين وتحمل كل منها ثلاث زنابق ثلاثية الأطراف تنبثق من أوسطها حلقة تحمل شكلاً هندسياً رباعياً على هيئة معين لوحة (رقم ١٦) وعلى طرفيه الجانبين تنبثق حبتان بشكل اللوزة، أما طرفه السفلى فيعلق فيه ليرة عثمانية أو عملة إنجليزية واحدة، ماعدا الوسطى تعلق بها خمسة كبيرة، أما عددها فهو نفس عدد الدلايات (حمامى - ٢٥٨) .

ب- **اللطاطيم** : وهما زوجان من المصاغ الذهبى تستعملها نساء العشائر البدوية فى وادى الفرات والجزيرةويوضعان على طرفى وجه العروس ويثبتان بالعمة ويكون الواحد منهما بشكل شبه منحرف ، طرفه الأعلى يشبه التاج ويرصع على طوله باللؤلؤ والياقوت والزمور بعدد فردى، وتتدلى من التاج عدة سلاسل ذهبية طولية تتناقص أطوالها بالتدريج من الخلف إلى الأمام ويعلق فى نهاية كل سلسلة ليرة ذهبية عثمانية أو إنجليزية ويبلغ عددها أحدى عشرة (حمامى - ٢٦٠) كما فى لوحة (رقم ١٦) .

جـ- **التراكى أو التراشى** : وهى عبارة عن أقراط الأذن، ولكنها تثبت على

عصبة الرأس على جانبى الوجه لوزنها الثقيل. كما فى اللوحة (رقم ١٥) . ويشبه إلى حد كبير التراكى المستخدم فى محافظة حماة وحمص كما فى لوحة (رقم ٢) .

جـ- زي نساء "عرب البادية" :

يتألف زى نساء عرب البادية من الثوب والدامر .

١- الثوب :

ترتدى نساء عرب البادية ثوباً طويلاً مشابهاً لثوب النساء فى العديد من المحافظات والسابق شرحه، غير أنه يصنع من القماش المنقوش وله كنار عند حافته، وأحياناً يكون مفتوحاً من الجانبان ويطرز ببعض الوحدات الزخرفية، اللوحة (رقم ١٧) .

٢- الدامر :

مشابه للدامر الذى يرتدى فى محافظة دير الزور، وهى قطعة أساسية للعروس فى البادية تلبسها فوق ثوبها الرئيسى الطويل ويطرز من كل جهاته بموضوعات نباتية وهندسية اللوحة (رقم ١٧) النموذج (رقم ١٦) .

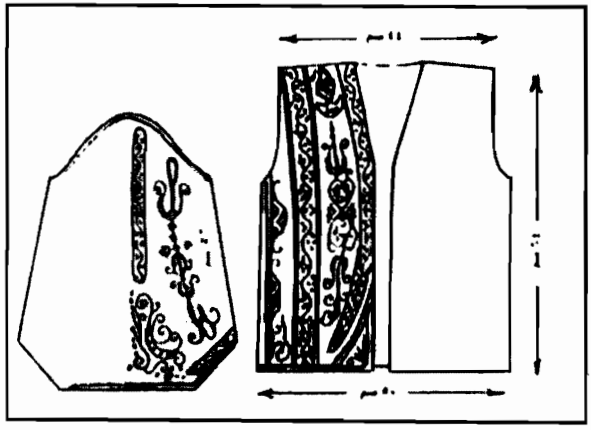

النموذج (رقم ١٦) : الدامر الخاص بعرب البادية

٣- غطاء الرأس :

أ- **الشنبر** : يكون من الحرير الأسود كما سبق شرحه، والعرقية : المثبت بها عملات ذهبية.

ب- **حطاطة** : تلبس فوق الشنبر بدلاً من العصبة الرقيقة، وهى مربعة الشكل وتكون مشربة بخيوط من الذهب أو الفضة وتطوى على شكل زنار عريض بحيث تكون جبهته من الأمام وتوضع على الرأس بشكل مخروطى مرتفع مما يضفى على لابستها الطول والوقار بالإضافة إلى الجاذبية والجمال (حمامى – ٢٥٨)، لوحة (رقم ١٧) .

رابعاً : زي النساء في شمال سوريا "محافظة حلب"

إرتدت النساء فى قرى حلب وسراقب الثوب الذى يعرف بالقباء وقطشيه (دامر) أو دراعة .

١- الثوب (القباء) :

وهو ثوباً مستقيماً فى أغلب الأحيان ومطرزاً على كل من الأمام والظهر والكتفين والكمين وحواف الثوب، وهو مماثل للثوب الذى ترتديه المرأة فى محافظة حمص والمسمى (الكب – القبعة)، والتطريز يكون غالباً على شكل مثلث قاعدته إلى أعلى ورأسه إلى الأسفل أو العكس، ويكون فى الغالب أسود اللون،ويصنع من نسيج القطن الخام البلدى المصبوغ باللون الأزرق اللوحة (رقم ١٨) أو من الحرير مع المبالغة فى المطرزات الهندسية الملونة كلما إتجهنا نحو الشمال السورى، أما ألوان المطرزات السائدة فى هذا الثوب فهى الأحمر والأصفر والبرتقالى والأخضر وغير ذلك (حمامى – ١٨٥، ١٨٦) وهذا الثوب يكون محبكاً عند الوسط فى بعض الأحيان، وعندما يكون مستقيماً فيمكن أن يرتدى معه حزام من المعدن مماثل للحزام الفضى الذى تلبسه النساء فى جبل العرب ودير الزور، والنموذج (رقم ١٧) يوضح شكل الثوب وتوزيع الزخارف عليه.

٢- القطشيه :

ترتدى المرأة فوق الثوب إما قطشيه (الدامر) أو الدراعة وقد سبق شرحهم وتكون هذه من أثواب المرأة عند خروجها من الدار وتلبسها يوم زفافها، والقطشيه تكون مزركشة بالألوان المختلفة (حمامى – ١٨٨) .

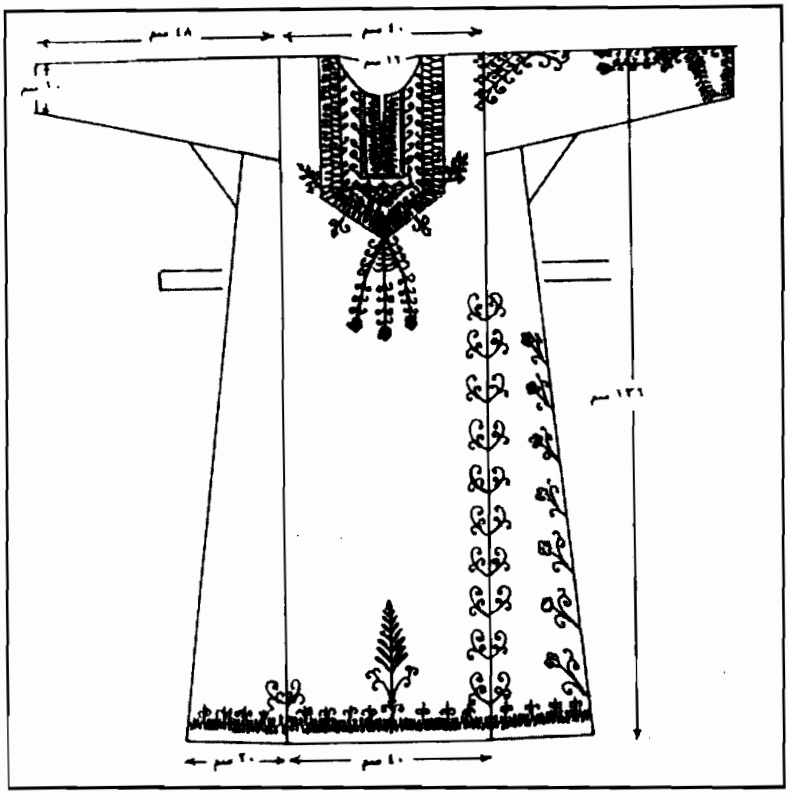

النموذج (رقم ١٧) : الثوب فى قرى حلب

٣- غطاء الرأس :

العرقية والعصبة والشنبر مثل ما سبق شرحه فى محافظة حمص والحسكة ودير الزور .

٤- الحلى :

أ- **الصفية** : هى شريط طويل رصت عليه قطع النقود الذهبية بصورة متراصة كما سبق شرحها فى حوران وتعلقها المرأة فى طرف العرقية من أسفل وتتألف الصفية الواحدة فى قرى محافظة حلب من أربعين عملة إنجليزية أو عثمانية أو أكثر، وترص فى أربعة صفوف متوازية ثابتة توضع واحدة منها على صدغ العروس الأيمن وأخرى على

صدغها الأيسر (حمامى- ٢١٧، ٢١٨) لوحة (رقم ١٨) .

ب- **الزيبقلية** : عبارة عن قلادة من الفضة تعلق على الكتف الأيمن بجانب العنق، بواسطة سلسلة وتتدلى إلى أسفل على الجانب الآخر بصورة مائلة، تنتهى بأصبع بطول ٦-١٠سم يزخرف ظاهره باللون الأزرق، وفى داخله شىء من الزئبق ولذا تسمى زيبقلية وتستخدم كتعويذة أو كحرز أو لإلتماس العافية لوحة (رقم ١٨) و(Pignal - 54).

الإستنتاجات والإجابة علي تساؤلات الفصل الثاني .

لقد تم دراسة الأزياء الشعبية السورية بالتفصيل من خلال المناطق الأربعة التى تناولها هذا الفصل، مساهمة فى تسجيلها لتكون مصدراً ومرجعاً للأزياء الشعبية فى قطر عربى لم يتناول من قبل وهو القطر السورى، إلى جانب الدراسات التى تمت للأزياء الشعبية القطرية والسعودية والفلسطينية. **وبذلك تكون قد تمت الإجابة على التساؤل الأول للدراسة وهو : «ما مدى إمكانية دراسة الأزياء الشعبية السورية وتسجيلها كمصدر يمكن الرجوع إليه؟»** .

فالأزياء الشعبية بخاماتها وتفصيلها وزخارفها وألوانها صورة واضحة للمجتمع الزراعى القديم ذو العلاقات الاقتصادية والاجتماعية البسيطة والتى إعتمدت على البيئة من حيث الخامة سواء كانت قطنية أو صوفية أو حريرية، تغزل وتصبغ وتفصل محلياً .

وقد خضعت الملابس إلى الكثير من التعديلات المستمرة على مر الزمان ، ومن الواضح أنها لم تكن من صنع وتصميم فنان أو جيل أو عصر معين بل تضافر الشعب كله فى عملها ، فهو الذى صمم وابتكر وبلور هذه الأزياء ، وهو الذى أرسلها من خلال الأجيال لتصل من جديد عبر الزمان والمكان كلما دعت الضرورة إلى ذلك .

وللإجابة علي السؤال الثاني الذى ينص على: «كيف تؤثر البيئة الجغرافية على بعض أنماط الأزياء النسائية وألوانها فى سوريا؟»

فيمكن أن نستخلص من دراسة الأزياء الشعبية للنساء صفات وسمات عديدة يندر وجودها فى بلد واحد وإن إختلفت من منطقة لأخرى ، لتعطى صورة

لتفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية. فقد لعب المناخ وطبيعة الأرض دوراً واضحاً فى إنتقاء الألوان إلى جانب العوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية والجمالية التى أسهمت فى إختيار ألوان الأزياء الشعبية، ويمكن توضيح ذلك فى النقاط الآتية :

- إن الأصل فى لباس المرأة السورية ، أن يكون سائباً واسعاً لا يظهر الجسم ولا يعطيه شكله الحقيقى، إلا أن النساء فى الجبال الباردة وبعض السهول يلجأن لاستعمال الحزام كالرجال إما سعياً وراء الدفء أو الزينة، فيحزمن فيه الثوب الرئيسى من الداخل أو الدراعة من الخارج (حمامى - ١٩٠).

- إن سكان المناطق المرتفعة الباردة والساحلية يميلون إلى الملابس المغلقة المتعددة، ويلبس فوقها الصدرة الضيقة التفصيل لكى تلتصق الملابس بالجسم لتحفظ حرارته ثابتة ومستقرة مدة طويلة، كما أن ألوانها تكون قاتمة بحيث تمتص حرارة الشمس .

- فى المناطق الغنية الممطرة ذات الخضرة الدائمة والأزهار المتفتحة، تلبس النساء الأقمشة المنقوشة بألوانها الزاهية وزخارفها الجميلة كالأزهار والورود وأوراق النباتات، تقليداً لألوان الطبيعة ومحاكاة لها. مثل أزياء اللازقية وطرسوس والحسكة .

- فى المناطق الداخلية الجافة ذات الأرض الجرداء، يفضلون الأقمشة البسيطة السادة مع المبالغة الشديدة فى استعمال الشراشيب وأنواع الخرز والمطرزات اليدوية الغنية بالألوان كتعويض لهذا النقص فى الطبيعة. مثل أزياء حران العواميد وتدمر وشرق دمشق وسهول حماة وحمص .

- أما المناطق المكشوفة والكثيرة الأضاءة أو ذات التربة الكلسية البيضاء، حيث تعكس الأرض ضوء الشمس الوهاج فيبهر النظر ، لذا ينتقى السكان ألوان ثيابهم الخارجية قوية قاتمة كالأسود والأزرق إلتماساً لراحة العين ورؤية الناس والأشياء من بعيد بسهولة. كما فى السهول الداخلية لحوران وحلب .

- أيضاً يتأثر شكل الحذاء بالبيئة وطبيعة الأرض ، فنلاحظ أن الأرض ذات الأحجار الحادة والصلبة يكون الحذاء غليظ النعل والكعبين لتحمى

القدم من الصدمات، بينما يكون الحذاء فى الأرض الترابية اللينة رقيقاً مستوياً دون كعب عالى لتفادى الغروز فى التراب .

- إن ألوان الثياب يعد مصدر يعكس إستجابة الناس وإنسجامهم مع البيئة المحيطة، فالأزياء الشعبية فى سوريا بوجه عام ألوانها قوية حادة كالأحمر القانى والأزرق والأخضر والأسود، وإذا جمعوا بينها فإنهم يجمعون منها ما تنافر دون تدرج كالأسود إلى جانب الأحمر ، والبرتقالى إلى جانب الأخضر، والأصفر إلى جانب البنفسجى والأزرق، وربما كان ذلك بسبب البيئة المضيئة المكشوفة ذات الوضوح الشديد ، أيضاً يرجع إلى ألوان الطبيعة وأزهارها وطيورها وأشجارها والشمس المشرقة .

بالنسبة **للإجابة على التساؤل الثالث** وهو : «ما أوجه التشابه فى أنماط الأزياء النسائية بين المناطق المختلفة فى سوريا؟» .

- إتضح أن النساء يستخدمن التطريز والزخارف فى ملابسهن بكثرة، برسوم وأشكال وألوان تعكس مظاهر تاريخية وفنية واجتماعية وثقافية، وقد تركز التطريز والزخارف حول العنق وعلى الكتفين والكمين وعلى الصدر والظهر أو أسفل الثوب وجانباه. وتنوعت الزخارف فمنها هندسية بسيطة تأخذ شكل المثلث أو المربع أو الدائرة وشارة الزائد، ومنها زخارف حية لنباتات وأشجار وورود وأزهار، ومنها أشكال النجوم، وتتصف الزخارف والرسوم الشعبية بالتكرار، والتوازن أو التناظر. ويكون التكرار برسم موضوعات هندسية أو نباتية تتكرر باستمرار على طول الثوب وعرضه عند فتحته الأمامية أو الجانبية أو أكمامه. أما التناظر فهوالتوازن بين الجانب الأيمن والأيسر للثوب كرسوم الكمين والكتفين، ويؤمن الشعبيون بمبدأ التوازن والإستقرار بين طرفى الثوب مما يعطيه الثبات .

- وقد إشتهرت سوريا بالزخارف النباتية بصفة خاصة، ولها دائماً طابع مميز مثل الزخارف الدمشقية المعروفة بإسم (أغابان) والتى إنتشرت فى الجزيرة العربية ولكنها ترجع إلى سوريا، ويتم تطريزها فى الوقت

الحاضر على الملابس وبعض المفروشات بالألوان الزاهية مع الخيوط الذهبية (Pignol - 22) .

- تميز غطاء الرأس للنساء فى سوريا بالضخامة. مثل العمة المرتفعة الضخمة، فقد استمرت المرأة السورية منذ العهدين اليونانى والرومانى، حيث نرى آثارها فى تماثيل النساء التدمريات فى القرن الثانى الميلادى، ونلاحظ التشابه الشديد بين الصورة رقم (١) للعمامة قديماً مع الأشكال المعروفة للعمامة السورية الآن. وتلبس العمامة الضخمة فى المناطق الشعبية بسوريا كما فى حوران والقلمون، وحماة وحمص، وحلب. وتستبدل العمامة النسائية بالطربوش الأحمر فى محافظات اللازقية وطرطوس وجبل العرب .

- الإسراف فى الحلى فالمرأة الشعبية السورية فى جميع المناطق تعشق الحلى بكثرة، وتعتبر من مكملات الملابس الأساسية، وترتديها المرأة على رأسها وحول رقبتها وذراعيها وقدميها، وهى غنية بزخارفها وصناعتها الدقيقة.

- استخدام العملات الذهبية بكثرة فى الحلى مما يعكس حب المرأة للتباهى وإظهار ثراءها ووضعها الاجتماعى .

- المبالغة فى طول الثوب وإتساعه، وقد إنسجمت طريقة تفصيله المتسعة مع حركة الجسم وطريقة الجلوس على الأرض ورفع الأكمام عند الوضوء ومع حركتى الركوع والسجود فى الصلاة .

- تفصيل الثوب واحد فى كل من محافظة الحسكة ودير الزور، ويرجع ذلك إلى تجاور المحافظتين وتشابه المناخ .

أما **التساؤل الرابع** الذى ينص على «هل يوجد إختلاف فى أنماط الأزياء النسائية بين المناطق المختلفة فى سوريا؟» .

- من الملاحظ أن العادات الاجتماعية أن تلجأ المنطقة الواحدة المتشابهة فى الزى، إلى التمايز وإختلاف فى بعض التفاصيل بين القرى داخل هذه المنطقة، وقد يكون هذا الإختلاف بسيط كالإختلاف فى لون

العصبة أو فى طريقة لبسها عن القرية المجاورة، وقد تكون هذه الظاهرة من وحى عشائرى، مهما تشابهت الأوضاع المحلية كالبيئة وشروط الحياة، فلابد للثياب من التمايز.

- تشابه الثوب فى حمص مع الثوب فى حوران من حيث التفصيل، ولكنهما يختلفان فى المسمى والتطريز ، ففى حمص يطلق عليه الكب أو القبعة، والتطريز على شكل مثلث مقلوب، أما فى حوران فيسمى شرش أو ثوب والتطريز مختصر على الياقة وحافة الأكمام ونهاية الثوب.
- على الرغم من تشابه الدامر فى الحسكة ودير الزور مع القطشيه فى حلب وحوران، إلا أنهما يختلفان فى إتساع الأكمام، فالقطشيه أكمامها ضيقة، وكذلك الإختلاف فى الطول بين الدامر فى دير الزور فيكون قصيراً، عنه فى الحسكة فيكون أطول حيث يصل إلى منتصف الفخذين.
- تختلف بعض الملابس فى مسمياتها فقط مثل الزبون فى دير الزور فيشبه إلى حد كبير الدراعة فى وادى الفرات.
- يختلف نوع القماش المصنوع منه الدراعة من منطقة إلى أخرى، إما أن يكون من الجوخ كما فى بعض سهول حلب وحوران، أو من المخمل المطرز بالقصب كما فى جنوب القلمون، أو من الخام البلدى المصبوغ بالأزرق المطرز بالزخارف الهندسية الملونة فى جبل سمعان بالشمال .

الفصل الثالث

التراث الشعبي لأزياء الرجال في الجمهورية العربية السورية

مقدمـــة

تعد الأزياء الشعبية الأصيلة مصدر وثائقى ينبغى الحفاظ عليه لأنه يلقى بأضوائه على صور الحياة الاجتماعية والفكرية والحضارية النابعة من الجذور التاريخية والظروف الجغرافية. فلكل حضارة أزياؤها المنسجمة مع أوضاعها وأفكارها ومثلها . وهذا ما يحاول هذا الكتاب تقديمه من خلال دراسة أزياء الرجال فى سوريا وتسجيله كجزء من التراث الشعبى لها .

فالأزياء الشعبية فى سوريا لها تميزها وإبداعها وعناصرها . حيث تنوعت أساليبها واختلفت فى أنماطها حسب كل منطقة (Pignol - 24) . وقد احتلت الأزياء الشعبية للرجال فى سوريا مكانة متميزة بحيث استقت الكثير من العادات والمعتقدات والمعانى والرموز .

غير أن الزى الغربى قد انتشر اليوم فى كثير من المدن وبعض أرياف سوريا ولايمكن لأحد أن يوقف هذا التيار . لأن طبيعة الأمور تحتم على كل فرد محاكاة العصر الذى يعيش فيه . ولاسيما إذا كان فى منطقة منفتحة على العالم مثل سوريا . ولم يبقى محافظا على الزى السورى الأصيل فيها سوى بعض الفئات العاملة أو البدو وفى بعض الأحياء الشعبية فى المدن. ولكن عندما تدخل الوسائل التقنية الحديثة هذه المناطق . وتتغير طبيعة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. ويتقبل المجتمع المحلى لديهم الزى الأوربى سيعم استخدامه أكثر (حمامى- ٢٥٠) . وهى أسباب تعمل على اندثار الزى الشعبى للرجال . والأزياء الشعبية اليوم- برغم قلتها- تعتبر سجلا تحفظ فيه مظاهر كل عصر من التاريخ (الخادم - ١٩٥٩ - ٥٤) .

ويصعب فى الوقت الحاضر وضع حدود فاصلة بين المواطن الأصلية للأزياء . فقد سادت فى كل منطقة أزياء معينة بصورة عامة نظرا لتداخل الثقافات وانتشار الأزياء الغربية وتطور المدنية الحديثة وسهولة الانتقال من مكان إلى آخر على وجه الأرض. هذه الأسباب عملت على أندثار التراث الشعبى السورى ومنها الأزياء .

وعلى هذا فإن هذا الفصل يساهم فى أحياء التراث الشعبى لأزياء الرجال وذلك من خلال دراستها وتسجيلها كمصدر وثائقى للحفاظ عليها قبل أن تمتد إليها يد التغيير والتبديل نتيجة لظهور المدنية الحديثة. مع عمل النماذج (*) الخاصة بها موضحا عليها أماكن توزيع الزخارف . ولذلك فهذه الدراسة من الدراسات المهمة فى مجال الأزياء ويزيد من أهمية هذا الفصل أنه يعمل على توظيف الدراسة التحليلية للأزياء فى استخراج النماذج لها .

تساؤلات يجيب عليها الفصل الثاني :

١- ما هى الأنماط الملبسية للأزياء الشعبية السورية للرجال؟

٢- ما هى السمات المميزة للأزياء الشعبية السورية للرجال؟

٣- ما هى الأصول (الجذور) التاريخية للأزياء الشعبية السورية للرجال؟

٤- ما هو الارتباط بين العوامل الجغرافية والمناخ والأزياء الشعبية السورية للرجال؟

٥- ما هى امكانية استخراج نماذج لأهم الأزياء الشعبية للرجال بطريقة عملية وبناءً على مقاييس حقيقية؟

حدود الدراسة في هذا الفصل

يتحدد مجال هذا الفصل فى الآتى:

١- دراسة أنماط الأزياء الشعبية السورية للرجال مقسمة إلى مجموعتين تبعا للعمر وعلى أساس البعد التاريخى والجغرافى . والأرض والمناخ سيتم تناول الأنماط الملبسية، والسمات المميزة للأزياء الرجالية فى سوريا مصنفة إلى أزياء للشباب وأزياء لكبار السن كالآتى :

المجموعة الأولى : أزياء الشباب : وتنقسم إلى :

أ- الأزياء الشعبية فى الصحراء السورية .

(*) جميع النماذج قد تم استخراجها من اللوحات بصورة اجتهادية وتم تنفيذها بمقاس ٤٤ وهو الحجم المتوسط للرجل .

ب- أزياء الشباب فى الجبال (شمال غرب سوريا) .

جـ- الأزياء الشعبية للشباب حول نهر الخابور (شمال شرق سوريا) .

د- أزياء الشباب فى المدن .

المجموعة الثانية : أزياء كبار السن : وتنقسم إلى :

أ- زى المحكمجى .

ب- القنباز وتوابعه .

جـ- أزياء رجال الدين .

٢- وضع نماذج لأهم الأزياء مع توضيح أماكن توزيع الزخارف عليها .

أولاً : أزياء الشباب

أ- الزي الشعبي في الصحراء السورية :

إن الزى الشعبى فى الصحراء يستوحى شكله من البيئة المحيطة لطبيعة الأرض الصحراوية المستوية حتى الأفق . ومن الجو الحار المتوهج بلسعة الشمس الساطعة تارة . والعاصف البارد المشحون بالرمال والغبار تارة أخرى، كما تستمد جذورها من التاريخ المتوارث البعيد . لذا فإن المتأمل لهذه الملابس يجدها طويلة وواسعة ومتهدلة، تحتفظ بطبقة من الهواء المتجدد حول الجسم تمنع عنه لفحة الشمس وجفاف الجلد وتخلصه - بسبب اتساعها - من ذرات الرمال العالقة. كما تتماشى بشكلها وتفصيلها الواسع مع طبيعة عمل البدوى وحركته وجلوسه. أما ألوانها فيغلب عليها الألوان الغامقة والأسود ليرى من بعيد وليتمكن لابسها من أن يفتح عينيه دون أن يصيبها الأعياء فى تلك الأجواء الشديدة الإضاءة فتبهر العين ولاسيما فوق تربة البادية الكلسية البيضاء. وتتكون الأزياء فى هذه المناطق من : الجلابية . الدامر . العباءة العربية . لباس الرأس (الحطة والبريم) .

١- الجلابية :

أصل الكلمة جلباب (*) وهى لبس البدوى الشاب . وقد انتشرت فى عديد من البلاد الآسيوية، واتخذه اليونان فى القرن السادس ق.م رمزا للشعوب

(*) الجلابية قديمة في التاريخ عرفت تحت اسم «كلازيريس» وإليها أشارت المصادر المصرية الفرعونية عند الحديث عن «العامو» (٢٨- ٦٤) وهم بدو سوريا الجنوبية .

الآسيوية، كما اتخذوه أيضا ثوبا للعسكريين حيث كان يحزم من الوسط فيتهدل قسمه الأعلى ببعض الثنايات المتراخية الجميلة. أما الرسوم الآشورية المنحوتة على أسوار مدينة نينوى (الموصل حاليا)، والتى يعود تاريخها إلى القرن التاسع ق.م . فتدل على أن الأسرى السوريين من سكان الجبال . كانوا يلبسون معاطف صوفية ثقيلة فوق جلباب طويل مغلق من الأمام وكان يحزم وسطه بزنار عريض دورا أو دورين حول الخصر (حمامى - ٢٣٥)، صورة (رقم ٣)، وتتألف من قطعة واحدة من القماش مستطيلة الشكل تشبه الكيس المفتوح من الأسفل والمثقوب من الأعلى بثلاث فتحات الأولى للعنق والاثنان الجانبيان للزراعين.

وجلابية اليوم واسعة ومتهدلة. وذات لون «كاكى» مأخوذ من اللون الأصفر الخاص بالصحراء لتلائم بيئة الصحراء ذات الغبار الأصفر . وتكون مفتوحة عند الصدر بخط مستقيم وياقة عالية تزرر لتمنع تسرب الغبار والرمال إلى الجسم ، ويطرز صدرها وعنقها وأكمامها وعند الذيل بخيوط حريرية (حمامى- ٢٣٦)، لوحة (رقم ١٩) النموذج (رقم ١٨) وقد تكون الجلابية للعمل أيضا وليس لها أى زخارف وتكون قصيرة وغير متهدلة .

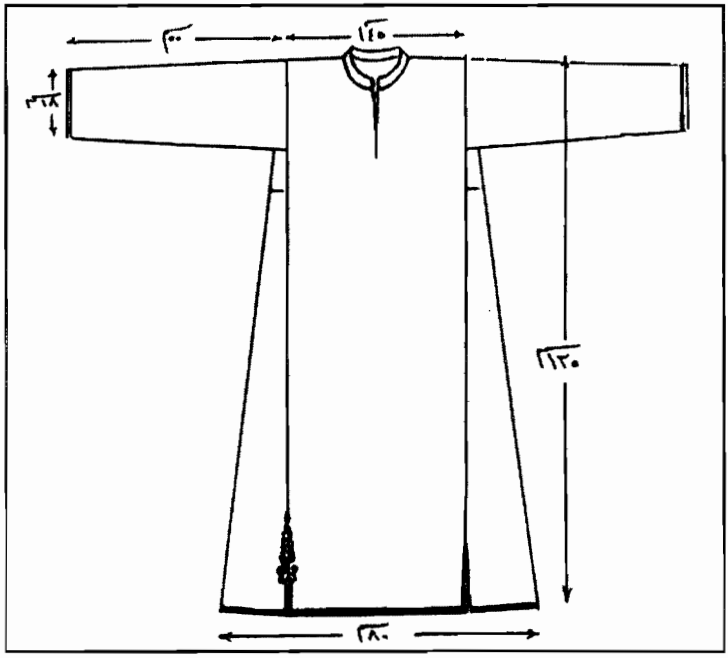

النموذج رقم (١٨) : الجلابيـــة

٢- الدامر :

يلبس فوق الجلابية دامر طويل من نفس لونها وقماشها. لوحة رقم (١٩) يشبه المعطف القصير «چاكت»، يصل بطوله إلى الفخذين، أكمامه طويلة وواسعة ذات فتحة مطرزة، وليس للدامر أزرار ظاهرة النموذج رقم (١٩)، ويلبس أهل الجبال الدامر بفخار لذلك يهتمون بتطريزه وخاصة فى الاحتفالات والمناسبات من كل جهاته بخيوط من الذهب بموضوعات هندسية أو نباتية.

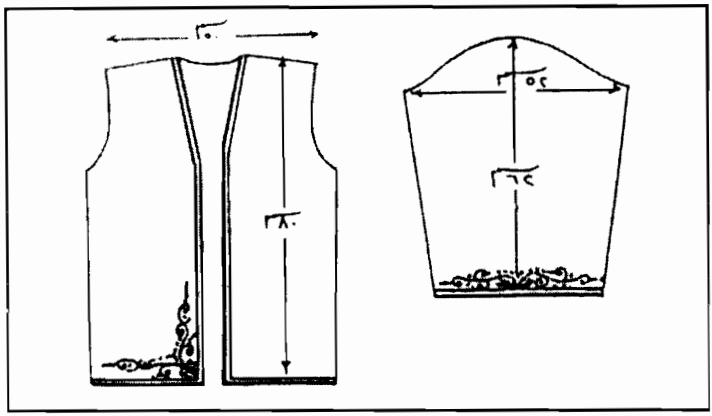

النموذج رقم (١٩) : الدامـــر

٣- العباءة العربية :

ويلبسها أكثر السوريين فوق الثياب وتصنع غالبا من وبر الإبل وتبقى بلونها الطبيعى عند الرجل العادى وفى حياته اليومية، أما العباءة السوداء الناعمة الخفيفة والتى نسجت من خيوط مبرومة، ذات التطريز الذهبى على طرفها الأمامى والعنق بعرض ٤ : ٥سم ، فهى خاصة بالأمراء والأغنياء، لوحة رقم (١٩). وأشهرها العباءة المنتسبة إلى الإحساء وتعتبر دمشق وحلب من أولى المراكز لصناعتها (حمامى - ٢٣٢) .

ويرتدى السوريون العباءة فى الشتاء والصيف. ففى الشتاء تستعمل لباسا فى النهار ودثارا فى الليل وبساطا أثناء الطريق . كما تتخذ صومعة عند هبوب الرياح. وستره تخفى تحتها ما يحمله الرجل من حاجة أو متاع. وفى الصيف تلبس للوجاهة والمهابة رقيقة شفافة بيضاء أو سوداء أو سكرية اللون . ويطلق عليها فى

هذه الحالة اسم «المزوية» أو «الخاشية» أى غاشية بمعنى الغشاء دليل الرقة (حمامى- ٢٣٣) .

ويرجع تاريخ «العباءة» فى سوريا إلى قرون عديدة ، فيروى الرحالة «داندينى» الذى زار سوريا فى أواخر القرن السادس عشر (١٥٩٩) الميلادى أن أهل طرابلس الشام يلبسون العباءة فوق الجبه (الخادم - ١٩٥٩ - ٣٤) ويكون صوفها رقيقا ناعما عند الاغنياء، أوذات خيط خشن ومقلمة بخطوط عريضة بيضاء وسوداء أو بيضاء وكستنائى عند الطبقات الفقيرة .

وتتألف العباءة بدمج قطعتين مستطيلتى الشكل بالعرض. ثم يردف طرفاهما إلى الأمام ليتكون الجزئين الأماميين لها .. وتغطى الخياطة من أعلى عند الكتف بخيوط مبرومة من الحرير أو القصب، ومطرزة بعدة ورود وبعرى للأزرار من الأمام . وتفتح عند الأبطين لتسمح بمرور اليدين بسهولة . نموذج رقم(٢٠) . ولعل تفصيل هذه العباءة وضع خصيصا ليخدم حاجات الفارس العربى وهو على صهوة جواده .

٤- الزنار :

وتلفظ بضم الزين مع تشديد النون، وتعنى كلمة «محزم» أو «حزام» بصورة عامة (حمامى - ١٥١) ويرتدى البدوى فوق الجلابية حزاما جلديا يظهر من أسفل الدامر الطويل والعباءة الشفافة. يتراوح عرضه من ١٠ : ١٥سم ذا عدة أبازيم لوحة رقم (١٩)، ويكون مبطنا من داخله بحيث يضع فيه «مصفنته» وهى جراب يحوى غالبا مرآه صغيرة وزجاجة عطر والنقود وبعض الحاجات الصغيرة كالمسواك وعلبة الدخان والقداحة، وقد يحمل الأمير أو زعيم العشيرة مسدسا يعلق فى الحزام بصورة ظاهرة ، ذا حافظة من الجلد يزخرف بالأهله والنجوم، ويعلق فى الحزام أيضا أمشاط الرصاص بشكل متوازى وظاهر صفين أو أكثر. كما يظهر من اللوحة رقم (١٩) .

٥- لباس الرأس :

الحطة (الحطاطة) والعقال (البريم) : يسمى البدوى غطاء الرأس هذا «بالنقاب» :

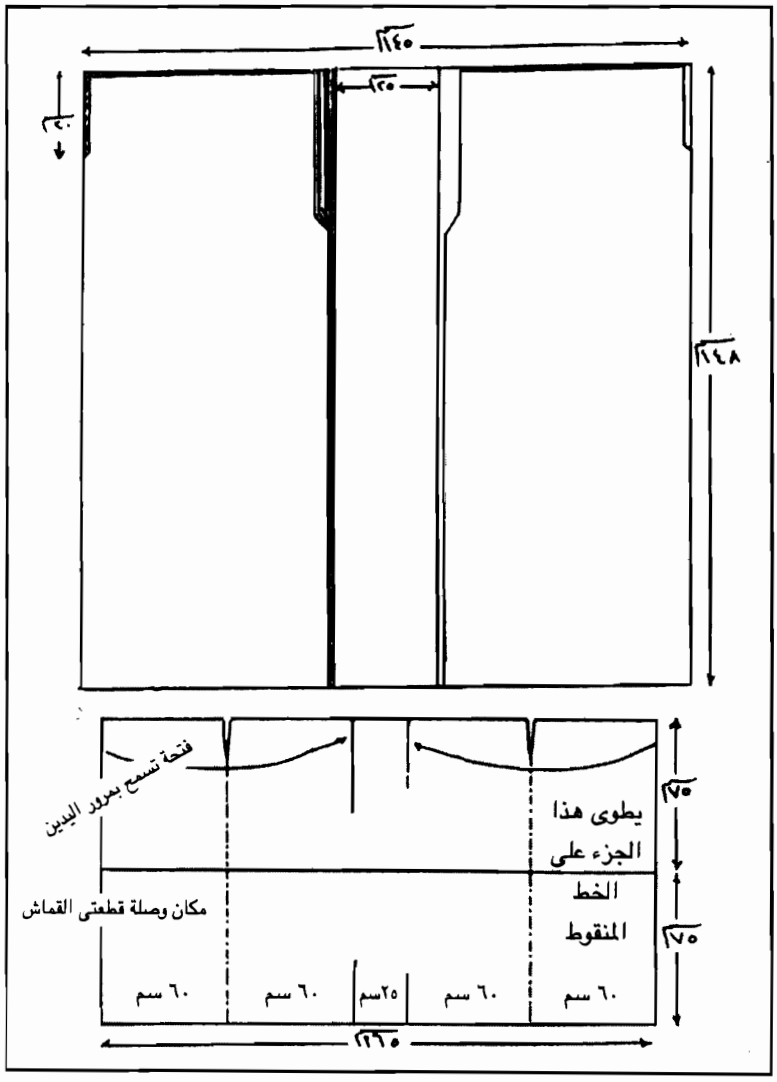

النموذج رقم (٢٠) : العباءة العربية توضح الشكل النهائى للعباءة توضح طريقة تفصيلها التى تتألف من قطعتين مستطيلتين من القماش (٧٥×٢٦٥سم) تتصلان مع بعضهما على امتداد خطى البرسل.

أ- **الحطة (الحطاطة)** : وتكون غالبا بلون أبيض أو أسود أو أحمر ويتلفع بها البدوى فى جميع الفصول . وفى حالة السفر ، وعند هبوب الرياح المحملة بالرمال، وتثبت على الرأس بعقال يسمى «بريم» أسود اللون رفيع. تكون الحطاطة أو «الكفية» من قماش مربع الشكل طول ضلعه ذراع أو أكثر . يطوى قطره فيصبح على شكل مثلث ، توضع قاعدته على الرأس فوق طاقية تسمى «عرقية»، وتزمزم أطرافها فوق الجبين ويترك الباقى على الظهر أما الطرفان فيتدليان على الكتفين إلى الأمام . وقد يلف بهما الوجه لمنع الحرارة ووهج الشمس والضياء الشديد، وتكون الحطاطة فى الغالب من القطن. وفى بعض الأحيان تصنع من الحرير المشرب بخيوط ذهبية أو فضية ومزخرفة بأشكال هندسية جميلة .

ب- **العقال (البريم)** : أصل كلمة العقال «عقل» أى ربط. يقال عقل الأعرابى ناقته أى ربطها . فالعقال إذا هو رباط ، والعقال لباس رأس قديم فى حياة الصحراء فهو يستمد مع الحطاطة أصالته من البيئة الطبيعية، ويصنع البريم من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية كوبر الإبل وشعر الماعز. (حمامى - ١٦٠) .

وقد وجد لدى سكان الصحارى فى العالم القديم من «منغوليا» حتى «نجد» والصحراء الأفريقية الكبرى حيث نجده على شكل منديل مبروم يلف حول الرأس مرة أو عدة مرات ثم يربط حولها، وقد لبسته أيضا أكثر الشعوب السامية منذ أقدم العصور حتى «الحواريون» كانوا يلبسون العقال فى فلسطين، صورة رقم (٤)، وكان الهدف منه هو تثبيت «الحطة» على الرأس (حمامى - ١٦٠) .

والعقال اليوم عبارة عن دائرتان رفيعتان (*) متقاطعتان، وله دلاية أو أكثر بطول ذراع تقريبا تنتهى من الأسفل بجزءين صغيرين متصلين على شكل هلال فتحته إلى أسفل .

(*) يرتدى سكان الجبال الساحلية فى لبنان العقال والحطاطة فوق لبده بيضاوية عالية ويكون عقالهم من النوع الضخم ويشبه بذلك عقال بعض جهات العراق. وفى المناطق الداخلية فى سوريا يكون العقال متوسط الضخامة ، أما عقال البدوى فيكون رفيعا للغاية وربما يكون ذلك تلبية لاعتبارات جمالية (حمامى - ١٦٢).

وتعتبر الحطة والعقال لباس الرأس الرسمى والشعبى فى مدن وأرياف شبه جزيرة العرب اليوم (حمامى – ١٦٣) .

٦- الشارب واللحى عند البدوى :

من عادة الشعوب فى الشام والجزيرة العربية منذ العصور القديمة ، اطلاق اللحى بشكل مثلثى تنتهى بالأسفل برأس حاد، مع قص الشارب، وحتى اليوم يفضل الرجل فى الصحراء اطلاق اللحى وكذلك الشوارب تعبيرا عن القوة والرجولة كما يظهر من اللوحة رقم (١٩) والصورة رقم (٤) . وقد كان من عادة الساميين القدماء صبغ حواجبهم ورموش أعينهم بالسواد ثم طلاء وجوههم وشفاهم بالأحمر، ولايزال البدوى حتى اليوم يكتحل إما ليعدل من حرارة أجفانه أو للتمكن من فتح عينيه فى الأجواء المكشوفة ، وليضفى على عينيه السوداويتين الواسعتين الصفاء والجمال كما يظهر فى اللوحة رقم (١٩) (حمامى – ٢٤٢) .

٧- لباس القدمين : الخف ، النعل ،الشاروخ ، الجوارب :

يضع البدوى فى قدمه حذاء يتماشى مع طبيعة الأرض الطرية الرملية والحارة ، لذا فإن حذائه يتصف بالآتى :

١- يكون مستويا وعريضا ليتفادى الغروز فى الرمال لذا ليس له كعب .

٢- يكون مفتوحا من الجوانب ليخرج منه حبات الرمال بسهولة عندما تتسرب تحت القدم ، ولئلا يحبس الهواء الحار فى قدميه .

٣- يكون ثابتا فى القدم ليساعد على الحركة والعمل .

وتنطبق هذه الشروط على «الخف» لذا كان ذا أشرطة جلدية رفيعة فى أسفل النعل وتربط بالقدم بواسطة أبزيم ، وهو قديم فى تاريخ المنطقة (*) .

أما سكان الواحات فى البادية حيث الحياة مستقرة ولا تستدعى الكثير من الجهد والحركة المستمرة ، فينتقل بما يسمى «بالشاروخ» كما يظهر فى صورة (رقم ٥) ، يلبسه السكان فى حياتهم العامة وفى أوقات الراحة ويعبرون فيه عن مظاهر الترف وللشاروخ ثلاثة سيور من الجلد تثبت فى أسفل «النعل» : الأول لتثبيت

(*) جاء ذكره بالتوراة فى سفر التكوين «١٤:٢٣».

الأصبع الكبرى، والثانى لتثبيت مشط القدم ، والثالث مائلا عليهما ، وتزين هذه السيور بأسلاك أو بخيوط من الفضة بأشكال هندسية ، ويرتدى البدوى فى الشتاء الموحل حذاء أسود ذات عنق مرتفع يصل إلى أسفل الركبة (حمامى – ٢٤٣) .

الجوارب : يرتدى البدوى فى الشتاء القارص نوع من جوارب صوفية مكونة من قطعتين منفصلتين ، ساق طويلة وقدم :

١ – الساق عبارة عن قطعة اسطوانية الشكل تصل من الكاحل حتى الركبة.

٢ – أما القدم فيلبس بالقدم ويغطيها بالكامل ويطلق عليه «كلاشين» .

ويصنع الجورب بلون الصوف الطبيعى، تغزله المرأة البدوية بواسطة مغزل خشبى طويل ثم تحيك خيوطه بسنارة خشبية واحدة (حمامى – ٢٤٣) .

ب- أزياء الشباب في الجبال : (وخاصة شمال غرب سوريا)

إن لباس أهل الجبال مملوءة بالزخارف والألوان المشرقة والقوية كالأحمر والأزرق والأخضر توضع مباشرة بجانب بعضها وتكثر على أزياء الرجال بالشمال خاصة، وتتكون الأزياء فى جبال شمال غرب سوريا من الصدرية ، القطشيه أو الميتان ، السروال ، الزنار ، العباءة، العمامة الاسطوانية .

١ – الصدرية :

هى لباس الجزع المتمم للسروال ويصنع من نفس لون وقماش «السروال» ، لوحة رقم (٢٠) توضح زى رجل من «عفرين» بمحافظة حلب، ويقول عنها عالم الاتنوغرافيا الفرنسى «لوروا غوران» بأنها من ألبسه الشعوب الإسلامية المنتشرة من سواحل أفريقيا الغربية حتى أواسط الصين. وهى عبارة عن قطعة نصفية مفتوحة من الأمام وفى منتصفها صف أزرار صغيرة بحجم حبة الحمص يصل عددها إلى الخمسين، وهى من الخيوط الحريرية المبرومة الملتفة على بعضها ، تزرر الصدرية ببطء وتفك دفعة واحدة وتطرز من الأمام على جانبى الأزرار من الأعلى إلى الأسفل النموذج رقم (٢١) وتنزل عادة تحت السروال، ويلف بينهما حزام من صوف أو الحرير ، وعادة ما تبطن الصدرية من الداخل، وتختلف البطانة بين الشتاء والصيف ، تصنع الصدرية فى الشتاء من الجوخ الأسود أو الأزرق أو الملون والمزخرف بأشكال هندسية أو نباتية أو حيوانية، أو مطرزة

بالقصب فوق أرضية خمرية أو زرقاء (حمامى – ١٤٨) . وفى الصيف تكون الصدرية من الحرير الأطلسى اللامع المقلم باللون الأبيض والأزرق أو الأبيض والخمرى أو الأسود والأصفر وقد تكون مطرزة بخيوط صفراء كالأغبانى .

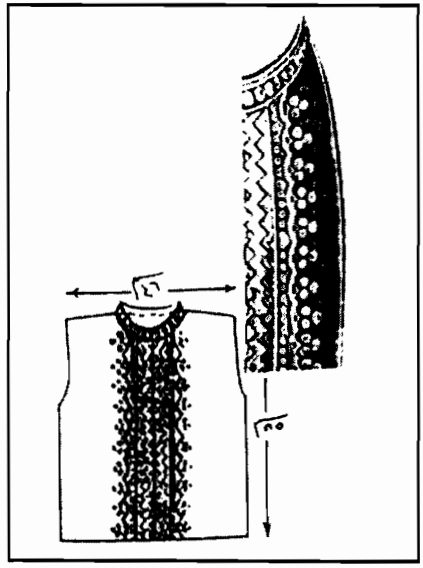

النموذج رقم (٢١) الصدرية

وتتكون الصدرية من الأمام من قماشها الرئيسى بينما يقتصر الخلف على قماش من الحرير البسيط أو الخام الأبيض الرخيص. وتعتبر الصدرية من ألبسة الشتاء عموما إلا أن سكان بعض الجبال الباردة كالجبال الساحلية يتخذونها للصيف أيضا حيث تلبس فوق قنباز من الحرير الأبيض وقد يلبس فوقها معطف حديث من الجوخ لدى الانحدار إلى المدينة أو فى الاحتفالات أو فى صلاة الجمعة وغير ذلك (حمامى – ١٤٩) .

٢- القطشية أو الميتان :

أ- **القطشية** : ربما جاءت هذه التسمية الشعبية من شكلها المختصر على أنها «دامر» مقطوش ، وهى أشبه بدامر بالغ فى القصر من الخوخ الأزرق أو الخمرى اللون، مفتوحة من الأمام ليس لها أكمام ولا أزرار، وقد تكون

بأكمام طويلة ومزينة بمطرزات من القصب بمواضيع هندسية ونباتية تطرز على الصدر والظهر ، صورة رقم (٦) النموذج رقم (٢٢ أ ، ب) .

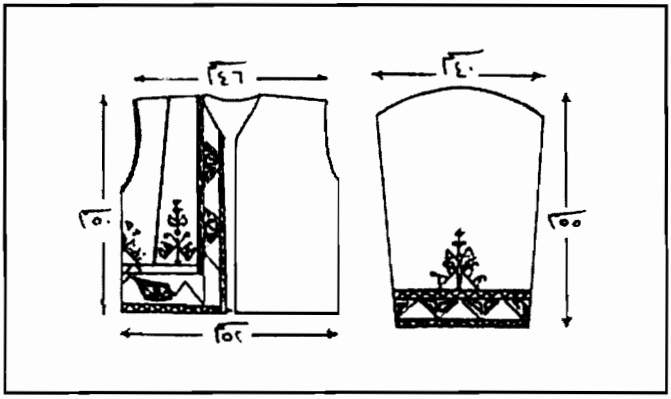

النموذج رقم (٢٢ – أ) : القطشية .

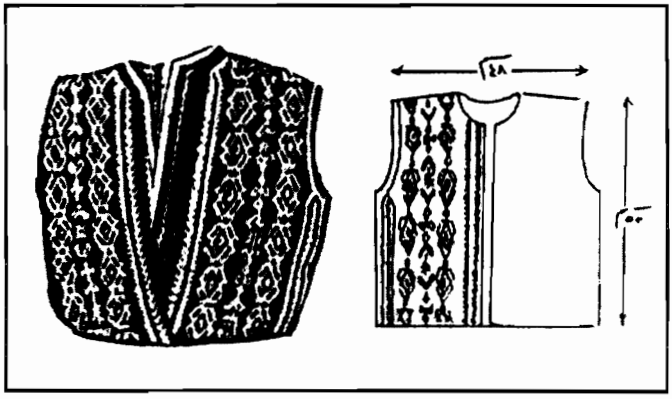

النموذج رقم (٢٢ – ب) : القطشية .

وكان يرتديها قديما رجال الحاشية والمراسم فى بلاط العثمانيين المتأثيرين بالمدرسة البيزنطية، وربما انتقلت القطشية إلى تركيا من شبه جزيرة البلقان، وعن طريقها دخلت إلى البلاد العربية كمصر والشام، وقد اتخذها المماليك لباسا لهم . وكانت تلبس فوق السراويل فى القصور ومرافقوا الباشاوات والحكام وكبار رجال الدين المسيحى وبيدهم الصولجان (حمامى – ١٥٠ : ١٥١) .

ب- **الميتان** : تلبس فوق الصدرية السابقة (بدلا من القطشية)، وهى أيضا قطعة نصفية مفتوحة من الأمام ليس لها أزرار بأكمام طويلة ، كما فى لوحة رقم (٢٠) ، نموذج رقم (٢٣) . ويبقى طرفاه من أسفل فوق الزنار، يصنع الميتان من قماش ولون يتمشى مع قماش ولون الثياب عامة ، ويطرز بالقصب من الأمام وعلى طرفى الكمين بزخارف هندسية متنوعة .

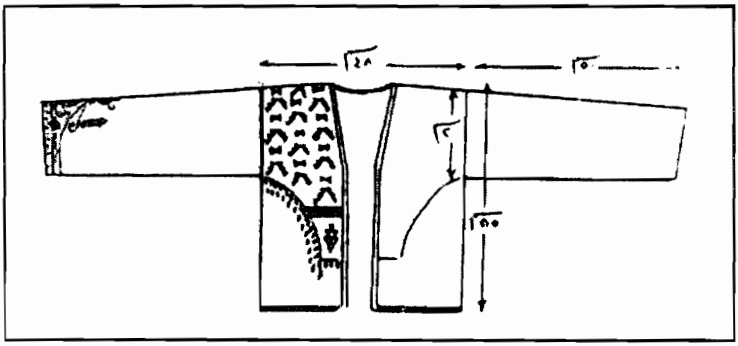

النموذج رقم (٢٣) : الميتـــان

٣- السروال :

وهو لباس شرقى أصيل ورد ذكره بالتوارة (فى سفر الخروج ٢٨ : ٤٢)(*) ويذكر حمامى نقلا عن العالم الأثرى جاك هوزى بأنه يعود لأزياء الألف الأولى قبل الميلاد (حمامى – ١٣٨) وكلمة سروال مشتقة من الكلمة الفارسية شلوار ، وقد انتشر فى كل من بلاد فارس والعراق وسوريا وعلى طول سواحل البحر الأبيض حتى أسبانيا حيث كان يسمى هناك Caraguelles (دوزى – ١٦٩) .

يستمد السروال أصالته من جذوره العميقة فى التاريخ ومن البيئة الطبيعية المحيطة، ومن الحياة الاجتماعية عند السكان، وهو يصلح لباس لجميع الفصول والمناسبات ، فهو لباس الدبكة والفرح، ولباس الراحة والعمل . ويصلح للفلاح والمدنى والبحار فى أكثر الفصول ، وهو متسع بحيث يحصر طبقة من الهواء

(*) كان لبسه مقتصرا علي رئيس الكهنة عند دخوله لخدمة الهيكل .

الساخنة حول الجسم تدفىء لابسه شتاء ولمدة طويلة، وفى الصيف يصنع من القطن الأبيض ليعكس أشعة الشمس فيمنع الحرارة عن الجسم، عكس الجوخ الأسود الشتوى (حمامى – ١٤٧)، كما وأن اتساعه المتزايد يجعله مريحا ينسجم مع طريقة الجلوس على الأرض ، كما ينسجم مع طبيعة حركات العمل والصلاة ، ومع طباع السكان التى تميل إلى الزهو والفخار والاحتشام ، وإذا أضفنا إلى ما سبق أنه لايحتاج إلى تعليق خاص بالخزانة ولا إلى كى مستمر ، فالسروال لباس شعبى عملى أصيل لم يستطع بنطال المدينة أن يزاحمه أو يحل مكانه حتى اليوم، كما أن شكله التفصيلى قد يختلف بين منطقة وأخرى ضيقا واتساعا زخرفة وبساطة. واللوحة رقم (٢٠) توضح السروال فى مناطق شمال غرب سوريا بمحافظة حلب ويلاحظ أن حجر السروال منخفضا عميقا يصل إلى منتصف الساق، وهو واسع ومتهدل ، ويزمزم من الأمام تحت الحزام بكشكشة رفيعة بصورة جميلة، وتتميز فتحة القدم بالضيق، وتطرز مقدمة السروال من الأمام وجيباه وساقاه بزخارف ملتفة تنسجم بألوانها مع لون القماش المصنوع منه ، وقد يكون التطريز بلون أبيض، نموذج رقم (٢٤) .

٤- الزنار :

الزنار قديم فى تاريخ المنطقة ،نقلت إلينا رسومه الآثار المصرية الفرعونية فتوضح اللوحة رقم (١٩) رجل سورى من أهل الجبال الساحلية بقميص طويل وزنار عريض ومن فوقهما العباءة الجبلية أو القنباز (التى سيأتى وصفهم فيما بعد) .

وتوجد أشكال عديدة للزنار وكذلك القماش المصنوع منه تبعا للبيئة الجغرافية ويتكون فى الغالب من قطعة مربعة أو مستطيلة الشكل يختلف قماشها ولونها حسب البيئة الطبيعية والمناخ، ففى الجبال يكون من الصوف الملون الناعم الرقيق من نوع الكشمير ويسمى «بالشال» أو «بالشاله» (حمامى – ١٥١) كما يظهر فى اللوحة رقم (٢٠) .

أ- **الشال أو الشاله** : وهو زنار أهل الجبال العالية الشديدة البرودة، والتسمية فى الأصل فارسية ولكنها دخلت معظم لغات العالم، وتعنى نوعا من قماش الموصلين أو الصوف حيث تبطن من الداخل وتطوى بشكل مائل

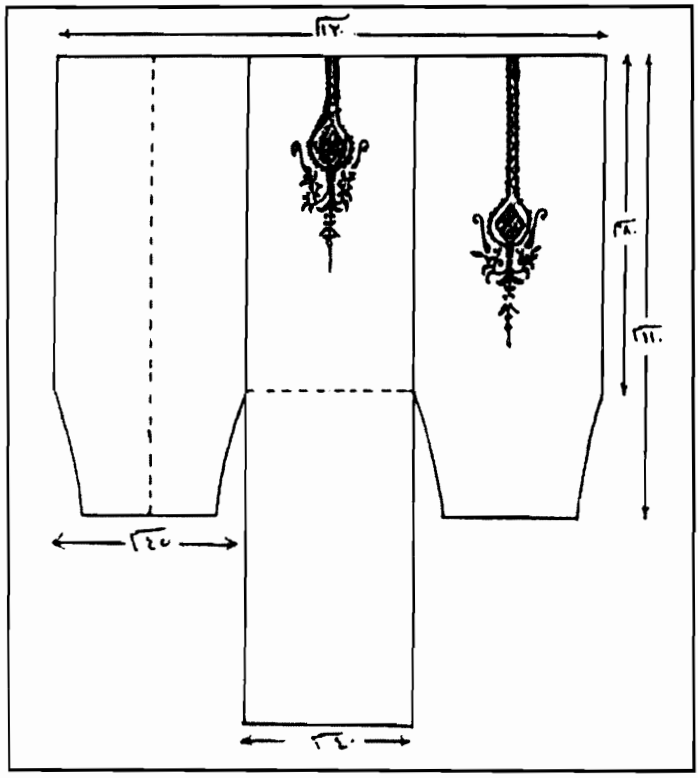

النموذج رقم (٢٤) : السـروال

وتلف حول الخصر فى دوائر متعددة بحيث تبدو ثنياتها من الأمام متدرجة ومنسقة فوق بعضها بعدد فردى دائما. وفى طرفيها ايطانتان يعقدان من الخلف، وكان يرتديه بهذه الطريقة جنود الانكشاريون قديما (حمامى - ١٥٢) . ولعل قيمتها الفنية والجمالية جعلتها فى مقدمة الثياب وجاهة عند السوريين يتهادونها أو يتوارثونها، ويلبسونها فى المناسبات والأفراح ويضعها وجهاء المدن من الشيوخ والشباب وأغنياءالريف الجبلى على السواء .

أما رسوم وألوان الشال مأخوذة من أشكال هندسية ونباتية وحيوانية مختلفة متأثرة بالمدرسة الفنية الإيرانية لصناعة البسط والسجاد ، أو متأثرة بمدرسة كشمير الهندية للمنسوجات الصوفية، والتى يغلب على ألوانها الأحمر والأخضر إلى جانب البرتقالى والأسود .

ب- الشملة : وهو زنار أهل الجبال والمدن الساحلية من الشباب مستطيل الشكل يزيد طوله عن المترين والنصف متر وعرضه ٣٠سم يصنع من الحرير الأسود ليتلاءم مع لون السراويل المستعملة عامة ، وتلف الشملة حول الجسم عدة مرات ويثبت طرفها بثنيه ضمن طياتها إلى الداخل، ويعلق بالحزام حلقتين من المعدن يثبت فيهما خنجرة (حمامى – ٢٣٦) كما يظهر من اللوحة رقم (٢٠) .

٥- العباءة :

يرتدى الشباب فى شمال غرب سوريا عباءة مثل العباءة العربية فى تفصيلها والتى سبق شرحها ، إلا أنها تختلف عنها فى اللون ، فتكون هنا بتقليمات بألوان جذابة وتصنع من القماش الأطلس ، اللوحة رقم (٢٠) .

٦- لباس الرأس : العمة الاسطوانية :

استمرت العمة عند السوريين طيلة العصرين اليونانى والرومانى ونراها فى التماثيل التى تعود لهذه الفترة دون زيادة ملحوظة فى حجمها ، وفى العهود العربية الإسلامية أخذ العرب أشكال العمائم المخروطية والاسطوانية عن كهنة الفرس والبيزنطيين ، ثم بدأ حجمها يتزايد يوما بعد يوم (حمامى – ٢٩١)، نقل الأمويون العمامة البيضاء إلى الاندلس حيث اقتصرت على لباس رجال القضاء، وكانت ضخمة أكثر من عمائم سائر بلاد العرب ، كما يقول (دوزى – ٢٥١) .

كما أن عادة ترك طرف العمامة مدلى إلى الخلف أو إلى أحد الجانبين، قديمة ولاتزال موجودة إلى يومنا هذا ، واللوحة رقم (٢٠) توضح هذه العمامة الخاصة بالرجال الشعبيون وخاصة فى شمال سوريا ، وهى مؤلفة من ثلاثة أجزاء:

أ- الطاقية المستديرة القطنية البيضاء من الداخل .

ب- طربوش أحمر لين نوعا تنطلق من أعلاه شرابة مستديرية بيضاء .

جـ- يلف حول الطربوش شاشيه مستطيلة من القطن الأبيض أو من الأغبانى (*) المطرز بأقلام صفراء وخيوط ذهبية ، طولها من ٨٠: ١٢٠سم وعرض ١٢سم وتسمى «بلفة الشكم» ، تلف حول الطربوش

(*) الأغباني : عبارة عن قماش من القطن أو الحرير مطرز بزخارف نباتية بخيوط ملونة وخيوط ذهبية أو فضية .

بحيث تغطيه تماما فيما عدا الشرابة، وتلف الشاشية بانتظام فوق بعضها عدة مرات بحيث يكون شكل العمة مخروطيا أو شبه مخروطى كاللوحة رقم (٢٠) وتعتبر هذه العمة من المؤثرات الفارسية (حمامى – ٢٩٣) .

٧- لباس القدمين :

ينتعل الرجل الشعبى فى سوريا وحتى الآن «الكندرة» أو «القندرة» وهى كلمة تركية، أو «سرموزة» وهى كلمة فارسية وتعنى «الخف ذو الرأس» ، وتكون مغلقة من الخلف وتكسو مشط القدم قليلا أو كثيرا دون أن تعلو الكاحلين ، وتكون بلون أسود فى مدن الجنوب والوسط، ومن اللون الأحمر القانى الجميل، من جلد طرى رقيق فى باقى المحافظات الشمالية والشرقية (حمامى – ٣٠٣) مثل اللوحة رقم (٢٠) . وقد ارتدى أيضا قاطنى الجبال الغربية (أكراد سوريا) الجوارب فى الشتاء القارص (Pignol - 40) .

جـ- الزي الشعبي للشباب حول نهر الخابور (شمال شرق سوريا)

يرتدى الشباب فى الجزيرة على نهر الخابور عباءة الآشوريين ، وهى تختلف عن العباءة العربية الواسعة التى سبق شرحها ، ويرتدى معها سروال ، وفيما يلى شرح لهما :

١- العباءة الآشورية :

هذه العباءة قصيرة ، لا تصل إلى الركبتين عريضة ذات أكمام طويلة وواسعة ، تصنع من الصوف المنسوج عليها رسوم هندسية دقيقة وخطوط متوازية، وتشترك بقماشها وألوانها مع السراويل العريضة التى تلبس تحتها وتكملها ، تلبس العباءة مفتوحة وليس لها أزرار ولا عرى ، وقد قلت أهمية هذا النوع من العباءات حيث أصبح مقتصرا على الاحتفالات والأعياد (حمامى – ١٣٨) ، ولوحة رقم (٢١) توضح رجلان يرتديان هذه العباءة فى أحد الاحتفالات ، أحدهما يدق على الدف والآخر على المهباش النموذج رقم (٢٥) وهى فى تقهقر مستمر بسبب غزو الثياب المدنية الجاهزة ،ولاسيما السترة الحديثة (الجاكيت) .

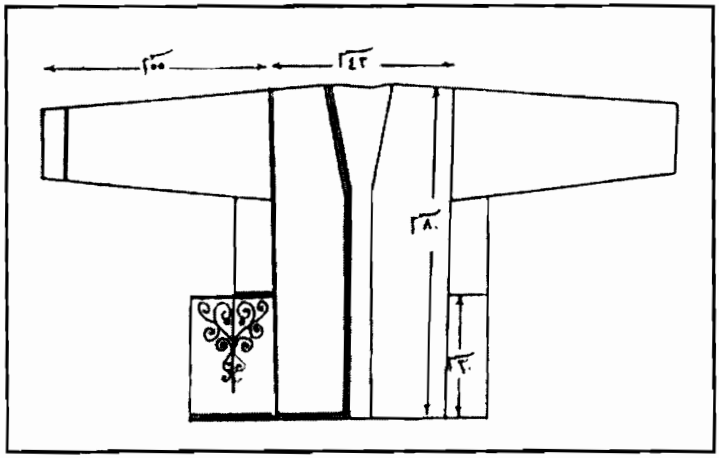

النموذج رقم (٢٥) : العباءة القصيرة الآشورية.

٢- السروال :

يصنع السروال عند الآشوريين وأكراد الجزيرة على ضفاف الخابور من الصوف الخشن المبروم ، ويكون حجره عاليا واتساعه ليس كبيرا وغالبا ما يطرز برسوم هندسية صغيرة بالغة الاتقان ، لينسجم بذلك مع العباءة الآشورية التى ورد ذكرها ، يثبت السروال عند ارتدائه بتكة داخلية فى أعلاه وتلف حو ل الخصر مرة أو مرتين ويربط طرفاهما من الخلف، وتكون من القطن أو الحرير المضفر، وتغطى بزنار عبارة عن شاله عريضة من الصوف الملون ، أو بشملة حريرية مستطيلة سوداء كما فى بعض الجبال الساحلية ، وقد يكون الحزام من الجلد العادى (حمامى- ١٤٣، ١٤٧) .

٣- غطاء الرأس :

عبارة عن الحطة والبريم الرفيع والذى سبق شرحهما، وقد يلقى الشاب أحد طرفى الحطاطة إلى الخلف لتمر من خلف العنق ثم إلى الأمام ، جهة اليمين أو اليسار كما يتضح من اللوحة رقم (٢١) .

٤- الحذاء :

يضع الشاب فى قدمه حذاء يصل إلى منتصف الساق كما فى اللوحة رقم (٢١) ، يصنع من نعل سميك قوى ، وبلون أسود أو بنى لتتلاءم مع قسوة الأرض

الجافة ذات الرؤوس الحادة والتربة الكلسية (حمامى – ١٦٧) .

من الأزياء الشعبية الأساسية للرجال وخاصة الشباب فى سوريا :

العباءة الجبلية :

يرتدى السوريون فى أكثر المرتفعات الجبلية عباءة يسمونها عباءة «زنارية» وهى تختلف عن العباءة العربية الواسعة المعروفة عند أعراب البادية . كما تختلف عن العباءة الآشورية .

وقد وجدت آثار هذه القطعة على طول الجبال الساحلية متأثرة بالحيثيين والفرس والآشوريين القدماء ، حيث وجدت آثارها لديهم فى مدينة «نينوى» (الموصل) ، كما يدل على ذلك تمثال من الصلصال موجود فى متحف اللوفر ، وأغلب الظن أنها كانت لباس الرفعة لديهم لذا كان يلبسها الملوك ورجال الدين ، ويرى العالم الأثرى «هوزى» أن تاريخها يعود إلى أواسط الألف الأولى قبل الميلاد، أما مناطق تواجدها الجغرافى، فتكاد تغطى اليوم أكثر المناطق المرتفعة فى كل من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن، بما فيها السفوح الجبلية لجبال طوروس المطلة على سورية من الشمال (حمامى – ١٣٣) .

وتصنع العباءة الجبلية من قماش جامد خشن ينسج من شعر الماعز المبروم أو من الصوف على أنوال يدوية صغيرة من الخشب، أما طولها فقصير تصل إلى منتصف الفخذ تقريبا . وأكمامها قد تكون قصيرة لا تتعدى المرفقين، صورة رقم (٧) النموذج رقم (٢٦) ، أو بأكمام طويلة، وهذا النوع من العباءات تكون ضيقة نوعا فلا تتلامس أطرافها من الأمام ، ليس لها أزرار ولا عرى، لذا قد تحزم من الوسط بشريطتين من الأمام أو بحزام رفيع عند العمل حتى لا تعيق الحركة عند العمل ، وتترك سائبة مفتوحة فى الحياة العامة والأعياد والاحتفالات، حيث تكون مطرزة يدويا بخيوط من القصب والألوان المختلفة بأشكال هندسية رائعة ترمز إلى معان تفاؤلية قديمة، وتنحصر الزخارف على الصدر والكتفين وأكثرها على الظهر بشكل مثلث كبير أو معين ذى أهداب تشبه الاشعاع. ويلاحظ فيها سنابل القمح رمز الخير والخصب كما فى اللوحة رقم (٢٢) وغالبا ما يغطى الجبليون ياقة السترة من الخلف بقطعة من قماش إضافية بيضاء تثبت خلف العنق وتغسل بمفردها كلما دعت الضرورة لذلك .

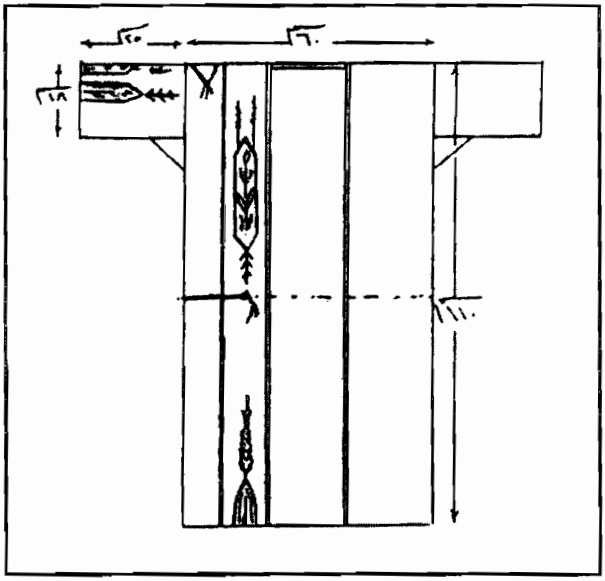

النموذج رقم (٢٦) : العباءة الجبلية

الأشياء المرافقة لأزياء الجبال :

من الأشياء المرافقة لأزياء أهل الجبال كيس التنباك العجمى، ويعتبر حملة مفخرة رجل الجبل ، وهو عبارة عن جيب أو جراب بطول ٢٥سم . يطويه الواحد منهم فى جيبه أو عبه عدة مرات، ويكون من المخمل الأسود أو الخمرى وله رسوم هندسية مطرزة على وجهيه فى غاية من الدقة وجمال الألوان ، التى تتراوح ما بين الأسود والبنفسجى والأخضر والأبيض .

وقد يستعيض الشعبيون فى الجبل عن كيس «التنباك» بعلبة الدخان (التتن) وهى صندوق نحاسى صغير مستطيل الشكل ، يزين سطحه بالرسوم المختلفة الهندسية أو بأشخاص عاديين وفوق الدخان يضع (دفتر سيكاره) وهو دفتر الوريقات التى يلف بها دخانه ويشعل الجبلى لفافته بواسطة (قداحة) أو ولاعة خاصة ذات فتيل ظاهر مبروم وطويل أصفر اللون (حمامى – ١٦٨) .

د- الزي الشعبي للشباب في المدن :

يرتدى شباب المدن والعمال عموما سروالا واسعا مع صدرية من الجوخ أو الكشمير، وفى بعض الأحيان يرتدون قطشية دون أكمام بدلا من الصدرية، يظهر

من أسفلها قميصا بأكمام طويلة تشمر أثناء لعب السيف أو الاستعراض، ويلفون حول الوسط شملة سوداء أو عجمية، ويضعون على رؤوسهم طاقية مستديرة بيضاء يليها حطاطة يثبت عليها بريم رفيع (حمامى – ٢٨٤) كما فى اللوحة رقم (٢٣) وفى الشتاء يرتدى ستره تتناسب مع لون السراويل والصدرية وقد حلت هذه محل الدامر القديم وهى عبارة عن معطف قصير . وقد يرتدى الشباب فى المدن «قنباز الرد» مع زنار حريرى ومعطف حديث ولكن فى الغالب يرتديه كبار السن (وسيأتى شرح القنباز فيما بعد)، وفى بعض الأحيان يرتدى الشباب فى المدن الجلابية (التى سبق شرحها) وفوقها نطاق من الجلد فى فصل الصيف . وفيما يلى شرح للزى الشعبى للشباب فى المدن والذى يتكون من القميص، السروال، صدرية أو قطشية، الشملة .

١- القميص :

يرتديه الشباب فى المدن وكذلك بعض الحرفيين، وهو يشبه القميص الحالى بكم طويل يشمر إلى الكوعين ويكون فى الغالب بدون ياقة وفتحة العنق مستديرة ويترك مفتوح من الأمام وبدون أزرار، ويغلق طرفاه من الأمام بواسطة الزنار كما فى اللوحة رقم (٢٣) النموذج رقم (٢٧)، وقد يكون بياقة أو تكون فتحة العنق على شكل حرف "V" . وقد يكون القميص ذو فتحة أمامية قصيرة بطول ٢٠ : ٢٥سم ، يطرز حولها بزخارف مستديرة بسيطة .

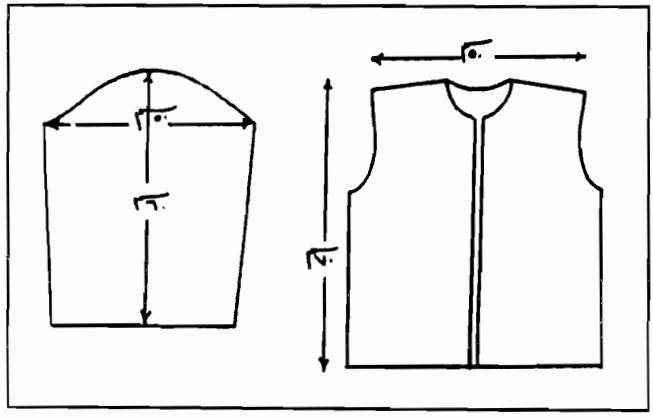

النموذج رقم (٢٧) : القميص

٢- السروال :

يصنع السروال عادة من الجوخ الغامق الأسود أو الأزرق أو البنى بدرجاتهم اللونية، ويكون حجر السروال عميقا يصل إلى الركبتين ، متسعا يزمزم طرفه العلوى أسفل الزنار بصورة جميلة. ويطرز حول الجيبان على الجانبين بزخارف ملتفة بخيوط حريرية ظاهرة، كما فى اللوحة رقم (٢٣)، ولايختلف فى تفصيله عن السروال السابق فيما عدا طول الحجر، النموذج رقم (٢٨) .

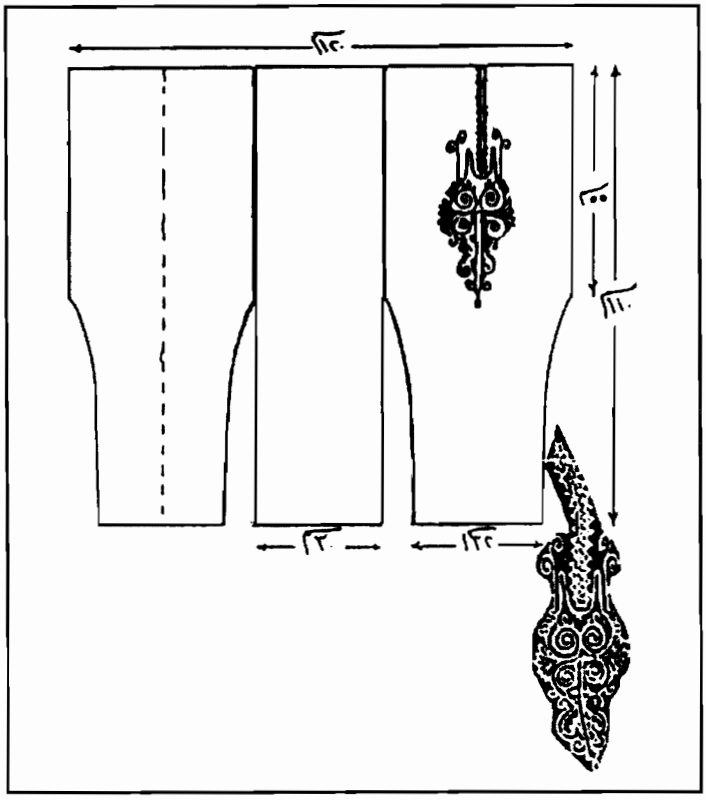

نموذج رقم (٢٨) : السـروال

٣- قطشية :

يرتدى الشاب فى الاحتفالات الرسمية والشعبية فوق القميص قطشية دون أكمام، وتلبس فوق القميص والسروال وتكون داخل السروال كما يلبسها لاعبو

السيف والترس والنبوت بصفة خاصة كما يظهر فى اللوحة رقم (٢٣)، النموذج رقم (٢٢ب) السابق.

٤- الزنار :

يلف حول الوسط مرة أو مرتين ويثبت كل من القميص والقطشية والسروال ويربط طرفاهما من الخلف، ويكون من الحرير المقلم الملون .

٥- الحذاء :

حذاء برقبة (بوت) يصل إلى منتصف الساق كما فى اللوحة رقم (٢٣)، وهذا النوع منتشر فى الجبال الساحلية وفى جبال القلمون حيث الصخور القاسية ، وتصنع من نعل سميك جامد قوى بلون أسود لتتلائم مع قسوة الأرض.

٦- الشوراب (*) .

اعتاد الشباب تزيين وجوههم باطلاق شوارب ضخمة ترتفع وسط وجوههم على شكل نصفى دائرة *، وهم يعتزون بالشارب وقد جعلوه فيصل التفرقة بين المرأة والرجل القوى المعتز برجولته ، وقد قوى هذا الاتجاه فى بلاد الشام فى أوائل هذا القرن، عندما زار امبراطور ألمانيا غليوم الثانى بعض المدن السورية فى طريقة إلى القدس. فشاهده أكثر الناس وأعجبوا بشكله وشاربه الذى كان على هذا النحو أيضا، فقلده الناس ، ولايزال بعض الرجال الشعبيون يطلقون شواربهم على هذه الطريقة (حمامى - ٣٠١) .

ثانياً : أزياء كبار السن في المدن

تتكون الأزياء الشعبية للكبار فى المدن من زى «المحكمجى» أو «قنباز الرد والزنار» أو «الجبة» وفوقها عباءة ويرتدى معهم عمة كبيرة أو صغيرة أما لباس القدم فكان جراب من الجلد الطرى يسمى «بالمزد أو المست» وفوقه حذاء آخر مغلق يسمى «مركوبا» .

وفيما يلى شرح لهذه الأزياء :

(*) لانعرف التاريخ الذي عكف فيه الناس علي معالجة شواربهم بهذه الطريقة، وأغلب الظن أنها من مؤثرات شرقية فارسية أو هندية الأصل وقد تكون انتقلت من مصر في عصر المماليك عن طريق القصص العربية ومن بعض الرسوم المسجلة في هذا العصر (حمامي - ٣٠١) .

أ- زي المحكمجي (*) :

منذ أواخر القرن الثامن عشر، وعلى أثر حركة التوعية وانتشار الأفكار القومية، وازدياد الهجرات إلى الخارج والاقبال على طلب العلم ، قامت فئة معتدلة تريد اللحاق بالمدنية الحديثة مع الاحتفاظ بالأصالة العربية فى كل شىء ومن بينهم بعض العلماء وكبار التجار والبورجوازيين من الطبقات المتوسطة الغنية ممن كان لها صلة بالحاكمين، وبدأت هذه تتخذ لنفسها زيا أوروبياً من الجوخ ولكن مع بعض التعديل بحيث يتماشى مع تقاليد البلاد سمى آنذاك بـ «المحكمجى» (ويتألف من معطف قصير من الجوخ يليه سروال واسع وصدرية لها ياقة ترتفع على العنق)، صورة رقم (٨) .

١- البنطال :

وهو بين السروال العربى القديم و«البنطال» (**) الضيق الحديث ، يفصل بشكل واسع وفضفاض، لذا يثبت بحمالتين من المطاط تعلقان على الكتفين ولايختلف فى تفصيله عن البنطلون الحديث فيما عدا أنه أكثر اتساعا .

٢- الصدرية :

وهى قطعة نصفية مفتوحة من الأمام وتزرر بأزرار صغيرة يتراوح عددها بين ١٠ : ١٢ تبدأ من العنق حتى البنطال وتشبه بشكلها وتفصيلها الصدرية السابق شرحها ولاتختلف عنها إلا بأزرارها القليلة وطريقة لبسها حيث تلبس فوق البنطال ولاتوضع فيه .

٣- المعطف (***) :

وهو الجزء الأخير المتمم لهذا الزى . ويكون واسعا وقصيرا وله صفان من الأزرار يبلغ عددها الأربعة أو الستة ويبقى مغلقا أثناء السير .

(*) جاءت تسمية هذا الزي (بالمحكمجي) لأنه كان في بادئ الأمر لباس رجال المحاكم أو ممن كانت لهم علاقة بالدوائر الحكومية، ويلبس معه عمة بيضاء من الأغباني أو طربوش عادي (حمامي - ٢٨٤) .

(**) ينطق السوريون في المناطق الشعبية بالمدن علي البنطلون «بنطال» .

(***) المعطف هو تطور لشكل الجبة القديمة في عصرنا الحاضر التي أخذت تضيق وتقصر ، كما أصبح لها ياقة تصل إلي منتصف الصدر مع صف أو صفين من الأزرار (حمامي- ٢٨٣) .

ولما كان هذا الزى يعتبر لباس الرفعة والكمال ، لذا اقتصر من يرتديه على من تجاوز الأربعين فهو زى خاص بالمتقدمين فى العمر والعلماء والتجار وأرباب الأعمال (حمامى – ٢٨٤) صورة رقم (٨) .

٤- العمة :

تتكون من قطعة مستطيلة من «الأغبانى» بطول ٨٠: ١٢٠سم وعرض ١٠: ١٢سم تلف حول طربوش عادى بطره سوداء بصورة مستقيمة، يكثر هذا النوع فى مدن الشمال مثل حلب وإدلب، وتسمى لفة الشكم صورة رقم (٨) .

ب- القنباز وملحقاته :

وهو أكثر الألبسة أهمية وانتشارا ، فالسوريون عموما وسكان المدن خاصة معجبون بهذا الثوب المريح الفضفاض فهو ينسجم تفصيله الواسع الطويل مع طبيعة مناخهم ونوع أعمالهم ومع تقاليدهم الاجتماعية التى تسعى دائما وراء المهابة وطول القامة والاحتشام كما يساعدهم على الجلوس التقليدى على الأرض للراحة والطعام والوضوء والصلاة بسهولة ويسر. ويرتدى القنباز كل من التجار والعلماء والوجهاء ورجال الدين وكبار السن ، وعموم الطوائف من يهود ومسيحيين ومسلمين وقد يرتديه الشباب والعمال فى فصل الصيف ، فهو لباس الغنى والكمال عند السوريون ويلبس فوقه الزنار كما يرتدونه فى الأعياد والاحتفالات والمناسبات المختلفة .

وتاريخ القنباز والزنار قديم فى حياة الشرقيين ، ففى بعض آثار الآشوريين، الصورة رقم (٣) نجد أسير سورى فينيقى من سكان الجبال الساحلية يرتدى قنباز وزنار معقود من الوسط، كما كان يلبسهما أيضا كهان الساميين من فينيقيين وعبرانيين وعرب وهما مأخوذين أيضا عن كهنة المصريين والهنود وشاع استعمالهما فى أكثر أنحاء آسيا (حمامى – ٢٦٧) .

١- القنباز :

القنباز أو الغنباز (*) هو ثوب طويل يصل إلى مشط القدم ، مفتوح كله من الأمام ، واسع من الأسفل ثم يضيق تدريجيا نحو الأعلى ، ويردف الطرف الأيمن عادة فوق الطرف الأيسر فى وضع (كروازيه) ويغلق عند العنق بزر ظاهر، له كمان طويلان ضيقان عند خط الابط يتسعان عند راحة الكف ليساعدا على

(*) تلفظ بالغين في بعض المناطق الساحلية السورية حتي اليوم .

التشمير عند الوضوء والطعام ، والقنباز من الجوخ البنى فى الشتاء أو الحرير المقلم لفصل الصيف ، ومع التأثير الأوروبى صارت الأكمام شيئا فشيئا ضيقه (حمامى- ٢٧٢) ، (Pignol - 33) ويسميه العوام صايه أو شاية (*). وللقنباز ثلاثة جيوب: أثنان كبيران جانبيان يكونان بارتفاع الفخذين ، وثالث صغير يكون فوق الزنار عند الخاصرة اليمنى ويوضع فيه «كيس الخرجة» والساعة المستديرة ذات السلسلة الظاهرة، ويكون للقنباز فتحتان جانبيتان فى أسفله بطول ٢٠ : ٢٥سم لتساعد على السير النموذج رقم (٢٩)، وقد يلبس القنباز دون زنار حيث يستعاض عنه لتثبيت طرفيه وستر الساقين بشريطتين من القماش بطول ٢٥سم تثبتان على حافتيه من الوسط والأمام حيث تعقدان ببعضهما، ويبطن القنباز عادة من نصفه العلوى مع الكمين بقماش حريرى على طول حوافه .

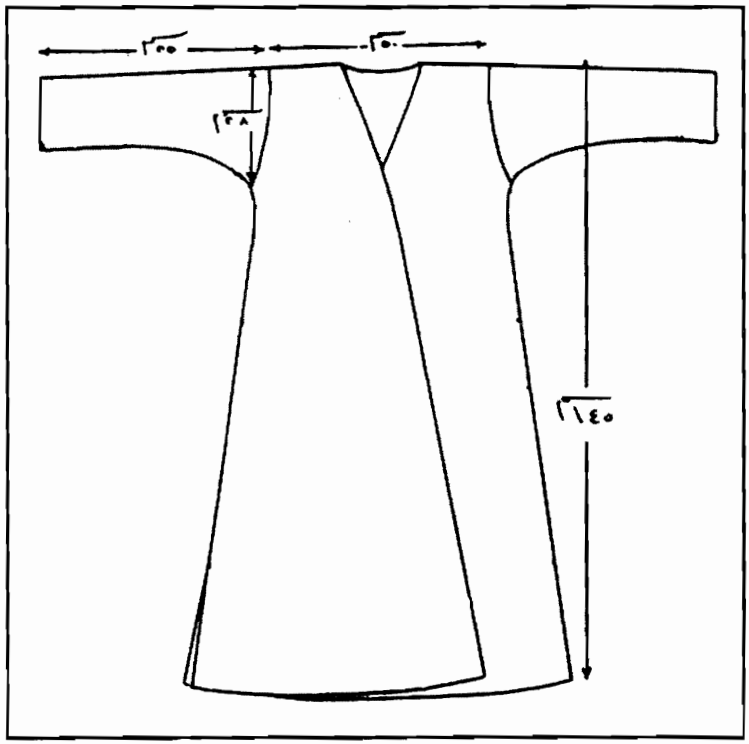

النموذج رقم (٢٩) : القنباز

(*) الشاية أو الصاية كلمة أسبانية استعارها العرب من الأسبان وتأتي من كلمة سايو أو سايا Saya ou saya ، في الغالب كان يرتديها الفلاح الأسباني كما يروي دوزي في قاموسه ص٣٢٤.

وتوضح اللوحة رقم (٢٤) رجل جالس يغزل الصوف بالطريقة اليدوية البدائية ويرتدى قنباز رمادى اللون وفوقه «الجاكيت» الحديث ، كما يظهر من أسفله السروال الواسع الذى سبق شرحه .

وقد يكون القنباز من الحرير الأبيض أو الحرير الأغبانى ذى الخيوط الحريرية الصفراء المطرزة برسوم نباتية ملتفة . كما فى المدن والمناطق الساحلية. أما قنباز الشتاء فيكون عادة من الجوخ .

ويطلق السوريون أسماء كثيرة على القنباز الحريرى ، وذلك حسب ألوانه وطريقة صنعه، مثل الحامدية أو العطافية أو الشاهية أو الأساورية أو الديما .

٢- الزنار (الحزام) :

يلبس فوق القنباز نطاقا من الجلد العريض أو الضيق يثبت على الجسم بواسطة ابزيم معدنى لوحة رقم (٢٤) ويتخذ عادة حزاما للعمل ، فيشمر طرف القنباز من أسفل ويعلقه فى مقدمة الزنار. ووظيفة الزنار هنا بالإضافة إلى تثبيت طرفى القنباز أنه يحيل القسم العلوى منه إلى عب أو جيب كبير ، يضع فيه الرجل الشعبى حوائجه وسلاحه وغير ذلك .

وقد يكون الزنار من الصوف المحبوك السكرى اللون وبعرض من ١٠ : ١٢سم وهذا ما يسمى «بالكمر» ويستعمله الباعة والحرفيون (حمامى - ٢٧٥)، أيضا قد يكون قطعة مستطيلة من الحرير الأسود تلف حول القنباز مرتين ونصف وتسمى «شملة» كما فى الساحل، وقد يكون مربع الشكل فاتح اللون كالأغبانى أو مقلما بصورة مائلة فيطوى فى اتجاه أحد قطريه ثم يلف حول الوسط ويربط الطرفان بعقدة صغيرة من الخلف .

٣- المعطف :

يرتدى السوريون فوق القنباز- نادرا ما يلبس بمفرده- إما معطفا عاديا يصل طوله إلى الركبتين لوحة رقم (٢٤) وهو أشبه بمعطف المحكمجى الذى سبق شرحه، أو سترة عادية «جاكيت» يكونان من قماش القنباز ولونه، كا هو الحال عند كبار التجار والوجهاء فى كل من حلب ودمشق ، وقد يختلفان فى القماش واللون، كأن يكون القنبازمن الحرير أو الأغبانى، والمعطف أو السترة من الجوخ العادى

كما هو الحال فى أكثر المدن السورية .

ويلبس فوق المعطف عباءة فى الظروف الجوية القاسية (حمامى-٢٨٣) .

٤- القميص الداخلى :

يلبس أسفل القنباز قميص داخلى من القطن الأبيض واسع الأكمام ، طويل يصل إلى الركبتين، كما يظهر فى اللوحة رقم (٢٤) ومن عادة الشرقيين أن يترك القميص حرا سائبًا لتتم عملية التهوية والتبريد حول الجسم فى فصل الصيف ، على عكس المناطق الباردة حيث يوضع القميص داخل السراويل (دوزى- ٣٠٠) .

٥- لباس القدمين فى المدن :

لم يستعمل السوريون الجوارب الحديثة إلا منذ أوائل القرن التاسع عشر وكان الميسورون من العلماء والتجار قديما يستعيضون عنها «بالمست» أو «المزد» فوق الكاحلين (وهى كلمة تركية) وتعنى نوعا من الجلد الطرى بلون أسود أو بنى يكسو كامل القدمين ويعلو فوق الكاحلين بعنق طويل رفيع فإذا لبسوا هذا الشىء الذى لا هو بالجورب ولا هو بالحذاء ودسوا أقدامهم فى حذاء آخر من الجلد أو المطاط يسمى «بالمركوب» أو «الصب»، واللون الأسود هو السائد فى أحذية السوريين، وفائدة لبس المست عند الشرقيين عموما، أنهم إذا دخلوا مسجدا تركوا أحذيتهم عند الباب وساروا بالمست على الحصر والسجاجيد دون أن يمسها الأذى، وبقيت أقدامهم مكسية غير عارية، ثانيا أن المست ببقائه نظيفا يمكن المصلين من الوضوء والصلاة فيه دون خلعه وبذا يوفرون على أنفسهم مشقة خلعه والوضوء بالماء البادر شتاء .

وقد يلجأ الأغنياء من أهل المدن أيضا إلى نوع من حذاء مغلق عال يصل إلى الكاحلين مما يجعله ثابتا فى القدم، ومن هنا اشتق اسم (الثبات) أو كما يلفظها العامة (الصباط) وربما سمى كذلك لأن العربى لم يكن ليعرف قديما سوى النعل أو الخف المربوط بالأشرطة أو السيور . ويكون على جوانب الثبات نوع من قماش مطاطى يضفى عليه نوعا من الليونة. كما يكون للبعض الآخر أشرطة طويلة تجعله ثابتا فى القدمين .

ونرى جذور هذه التسمية العربية ضمن مسميات بعض الأحذية باللغات

الأوربية فيطلق الفرنسيون كلمة Savate والإيطاليون كلمة Ciavatta والأسبانيون كلمة Capato على مثل هذا الحذاء .

جـ- أزياء رجال الدين :

١- رجال الدين المسيحى :

يتكون الزى من القنباز والشملة والعباءة والقلنسوة. أو بنطال وصدره وجبه والقلنسوه .

يرتدى رجل الدين المسيحى القنباز السابق شرحه، وفوقه حزام عريض يسمى شملة وهى قطعة مستطيلة من الحرير الأسود أو الملون كما يتضح من اللوحة رقم (٢٥) ويظهر فيها ثلاثة من رجال الدين يرتدون القنباز والشملة أسفل العباءة بجانب دير سمعان فى منطقة عفرين. أما العباءة فتصنع من قماش ذو تقليمات طولية أوسادة ، وتنفذ كما شرحت فيما سبق .

واللباس الكامل لرجال الدين المسيحى عبارة عن «ثوب» كامل ويكون فى الغالب لونه أزرق غامق يصنع من الجوخ أو القطن. ويتكون من بنطال (كما سبق شرحه)، وصدره بأزرار وياقة عالية (وقد سبق شرحها أيضا) «وجبة» (سيأتى شرحها فيما بعد) مفتوحة من الأمام ومتهدلة .

القلنسوة :

وهى غطاء الرأس لرجال الدين المسيحى فى المدن السورية ، لوحة رقم (٢٥) ، صورة رقم (٩) ويروى دوزى فى قاموسه نقلا عن النويرى فى تاريخ أسبانيا ما يلى: «واشار الحاجب بانتزاع قلنسوة شنشول على رأسه فانتزعت» مما يرجح أن السلالة الأموية احتفظت بالقلنسوة ثم جاءت بها إلى أسبانيا ، كما يروى التاريخ بأن أبا جعفر المنصور أمر باتخاذ القلانس الفارسية المخروطية العالية لباسا رسميا للدولة العباسية، ويبدو أن القلنسوة قد أصبحت لباس الرأس عند رجال الدين المسيحى بشكلها الأسطوانى الحالى منذ العصور المسيحية الأولى كالصورة رقم (٩)، بدليل مخالفتها فى الشكل والجوهر لما كان سائدا فى العصور الوثنية السابقة، حيث كان لباس الرأس مخروطيا يتسع من الأسفل ويضيق تدريجيا نحو الأعلى. فمن الطبيعى كثيرا أن ينقلب إلى شكل معاكس بحيث يصبح اسطوانيا يتسع بأعلاه

بواقية دائرية مستديرة كالترس .

ولايزال رجال الدين المسيحى إلى اليوم يرتدون كلباس رأس لهم قلنسوة – قلّوسه– من الجوخ الأسود أسطوانية الشكل كالطربوش تماما ولكن تعلوها واقية مستديرة واسعة تنسجم بشكلها عموما مع أشكال المسوح الواسعة والمتهدلة التى يرتديها رجال الدين المسيحى الشرقيون (حمامى– ٢٩٥، ٢٩٦) .

٢– أزياء رجال الدين الإسلامي :

يرتدى رجال الدين الإسلامى القنباز وفوقه الجبة كزى خارجى، والعمامة .

١– الجبة Jubba (*) :

وهى معطف من الجوخ قديم فى حياة الشرق والشرقيين، أخذه العرب عن كهنة الآشوريين والفرس، وهى لباس قديم عرفه العرب فى الجاهلية والإسلام ولايزال مستعملا حتى اليوم، وعن الجبة يقول أحد المستشرقين بأن معظم الشرقيين يبطنونها بالقطن وتكون طويلة حتى القدمين، وقد ورد ذكرها عند الرحالة داندينى Dandini فيقول: «بأن أهل طرابلس الشام لهم ثوبان : الأسفل وهو جبة كبيرة Jabbon تحزم من الوسط ومن فوقها عباءة (دوزى – ٩٣) .

وقد ورد ذكرها أيضا أكثر من مرة فى كتاب الأغانى على أنها (رداء خارجى من الصوف أو من أى نوع من أنواع الأقمشة) وفى سوريا ولبنان وشمال فلسطين هى معطف واسع بأكمام مفتوح من الأمام (Kohler - 33) .

وليس للجبة عادة ياقة أو جيوب وتكون عريضة الأكمام بفتحة عنق مستديرة ولاتلتقى حافتاها الأماميتان إلا بضمها بواسطة اليدين ، وليس لها أزرار ولا عرى، ولذا تبقى مفتوحة على الدوام تكشف ما تحتها من الثياب الداخلية .

أما ألوانها فتكون فى الغالب رمادية أو سوداء ويتناسب لونها مع الفصل، وقد درجت العادة أيضا أن تكون الجبة عريضة من الأسفل ليفيد من ذلك الرجال الورعون فى تغطية حاجاتهم اليومية لدى حملها من الأسواق، ومن النادر أن يلبس

(*) ولا يفوتنا في هذا المجال أن ننوه إلي أن كلمة جيب Jupe في الفرنسية أتت من كلمة جبة العربية Jubba عن طريق الكلمة الأسبانية El Jubba (Kohler - 33) .

فوقها شيء إلا من عباءة عريضة تلبس فى الفصل البارد أو عند نزول الثلوج والأمطار وقد تبطن جبة الأغنياء بالجوخ أو الفراء كالصورة رقم (١٠) وقد يوضع على طرفى الجبة والعنق نوع من الفراء الثمين المعروف بالسمور، وكانت هذه حكرا على كبار التجار والحكام ورجال القضاء يهدونها أو تهدى إليهم فى المناسبات أو تقدم إليهم خلعة فى الأعياد (حمامى- ٢٨١) .

العمامة الأسطوانية :

مؤلفه من ثلاثة أجزاء : الطاقية المستديرة القطنية البيضاء من الداخل يليها طربوش أحمر بطره سوداء، وشاشيه بيضاء من القطن تلف حول الطربوش، وتكون أطراف الشاشية من الجبهة متدرجة فوق بعضها وترسم شكل الهلال كالصورة رقم (١١) .

اللحى :

الأصل فى لحى الشيوخ والمسنين أن تكون طويلة مسترسلة ، مع الاعتدال بطول الشاربين ، بحيث لاتتجاوز بطولها قبضة الكف، وقد بقيت لحى الناس على هذا النحو طيلة العصور العربية الإسلامية فى المشرق والمغرب مع وجود أناس قد لايعبأون كثيراً بمثل هذه التقاليد .

الأشياء المرافقة للباس :

تختلف هذه الحاجات حسب الطبقة والوسط الاجتماعى والثقافى : فالعالم أو التاجر يحمل كل منهما ساعة جيب ضخمة مستديرة يتراوح قطرها من ٦ : ٨سم، ذات سلسلة ذهبية ظاهرة تصل بين جيبى صدرته إذا كان يلبس ما يسمى «بالمحكمجى» . أو يدسها ضمن طيات زنارة مع تثبيت طرفها بجيب خاصرة قنبازة ، إذا كان يلبس (الزى العربى) ، ويحمل سبحه (مسبحة) من الكهرمان ذات شرابة ملونة ولايخلو جيبه من منديل كبير ، أو كيس من النقود ويسمى (كيس خرجيه) ، أو علبة للدخان مع قداحة صغيرة، أو كيس مطرز للتنباك، أو علبة للنشوق ، ولايخلو زنارة من قطعة سلاح حادة يحملها افتخارا، أو من حجاب ضخم مستطيل يعلق بالعنق ويوضع تحت الابط ويحمله الرجل الشعبى فى الأزمات وعند مقابلة الحكام أو الذهاب إلى الحرب أو للتفاخر (الخادم-١٩٥٩- ٣٠٢) .

الإجابة علي تساؤلات الفصل الثالث:

بالنسبة للتساؤل الأول الذى ينص على «ماهى الأنماط الملبسية للأزياء الشعبية السورية للرجال؟» فقد تم استعراض ودراسة هذه الأنماط ومكملاتها من خلال تصنيفها إلى أزياء للشباب وأزياء لكبار السن، فقد تكونت أزياء الشباب عموما من السروال والصدرية والميتان أو القطشية والزنار المسمى بالشال أو الشاله أو الشملة والعباءة أو المعطف القصير فى الشتاء ثم العمامة الأسطوانية، وينتعل الكندرة أو السرموزة الحمراء. أحياناً يرتدون قنباز الرد مع الزنار الحريرى والمعطف، أما الشباب فى الصحراء فقد ارتدوا الملابس التى تتلاءم مع البيئة فى البادية وهى الجلابية، والدامر ، والعباءة العربية، والزنار الجلدى، ولباس الرأس المكون من الحطة والعقال ويحتذى فى قدمه الخف أو الشاروخ ويرتدون الجوارب فى الشتاء، أما الزى الشعبى للشباب حول نهر الخابور فكان العباءة والسروال الآشوريين أما غطاء الرأس فهو الحطة والبريم ويحتذى فى قدمه حذاء أسود سميك يصل إلى منتصف الساق .

أما أزياء العلماء والوجهاء والكبار فقد تكونت من القنباز والقميص الداخلى والزنار والجبة فالعباءة ، أو يرتدى بدلا من الجبة المعطف الحديث الذى يصل إلى الركبتين أو جاكيت عادى يصنع من نفس لون القنباز، ويرتدى على الرأس عمه، كما أن زى المحكمجى من الأنماط الشعبية المهمة فى سوريا ، أما لباس القدمين فكان المست أو المزد ثم فوقه الحذاء الذى يسمى مركوبا .

بالنسبة للتساؤل الثانى الذى ينص على «ما هى السمات المميزة للأزياء الشعبية السورية للرجال؟» . فإذا نظرنا إلى ماكان يرتديه رجل المدينة قديما حتى القرن العشرين وجدناه خليطا من ثياب جميع الشعوب التى مرت على هذه البلاد، فى حين بقيت ثياب الريف محافظة على طابعها الشامى الكنعانى. وقد تكونت أشكال الأزياء ومقاييسها من العادات والتقاليد للمجتمع وبلورتها التجارب التى مرت على البلاد واستقرت على شكلها الحالى بما يتناسب مع الذوق العام للشعب السورى. وقد اتضح من خلال الدراسة ما يلى :

١- يعتبر السروال لباس شعبى أصيل ومميز فى سوريا ويناسب البيئة الطبيعية لها وهو من أهم القطع الملبسية، ويتميز السروال بشكل خاص

يختلف فى تفصيله واتساعه عن سراويل شعوب أخرى ويرتدى فى جميع الفصول والمناسبات ولجميع الأعمار، إلا أنه يختلف اختلافا بسيطا فى عمق الحجر من منطقة إلى أخرى، حيث يكون أكثر عمقا ويصل إلى منتصف الساق فى المناطق الساحلية الجبلية، فى حين يصل حجر السروال الشعبى للشباب فى المدينة إلى الركبة أما السروال المسمى بنطال فيكون أقل اتساعا .

٢- من السمات المميزة للأزياء الشعبية للرجال فى سوريا الزنار فهو قديم فى المنطقة يقتضى وجوده دائما فى الثياب المفتوحة من الأمام مثل القنباز، وكذلك الاستفادة من نصف الثوب العلوى الذى يتحول بوجود الزنار إلى عب كبير يضع فيه الرجل الشعبى حوائجه ، ويصنع من الجلد أو من قطعة مستطيلة أو مربعة تطوى بالورب وتلف عدة مرات حول الخصر ويصنع من الصوف الكشمير الملون ويسمى شال أو شاله، أو يصنع من الحرير الأسود ويسمى شمله .

٣- لباس أهل الجبال مملوءة بالزخارف والألوان المشرقة والقوية كالأحمر والأزرق والأخضر، مملوءة بالزخارف إما فوق ظهر عباءته وصدرها وأكمامها ، وإما على جيوب سراوله أو سرواله الحديث، فى حين أهل المناطق الداخلية يفضلون الأقمشة السادة ذات اللون الواحد مع المبالغة فى استخدام التطريز حول العنق وعلى الصدر والظهر، وعموما فإن الزخارف تكثر بشمال سوريا وتقل تدريجيا نحو الجنوب .

٤- استخدم الرجل الشعبى القماش الأغبانى الذى تشتهر به سوريا وتصدره إلى جميع أنحاء العالم فصنع منه بعض أزياءه مثل الزنار والقنباز حيث يرتديه أحيانا من الحرير الأغبانى فى فصل الصيف .

٥- القنباز من أكثر الأزياء أهمية وانتشارا فى المدن لانسجامه فى تفصيله الواسع الطويل مع طبيعة مناخهم وتقاليدهم الاجتماعية وطريقة الجلوس التقليدى على الأرض للراحة والطعام والوضوء والصلاة بسهولة ويسر .

٦- من السمات المهمة والمميزة للأزياء الشعبية للرجال فى سوريا

العباءات، حيث يرتدون العباءة العربية الواسعة بالإضافة إلى عباءات أخرى تختلف عنها فى التفصيل وهى العباءة الجبلية والعباءة الآشورية.

٧- إن سكان المناطق البادرة يرتدون الملابس المغلقة المتعددة الطبقات والمعطف القصير والعباءة الصوفية والمست، وفى الصيف الحار يرتدون الملابس القطنية الرقيقة الواسعة ليتجدد الهواد المحيط بالجسم باستمرار، ولتشع ألوانها البيضاء الحرارة ولاتحتفظ بها كالسروال القطنى الأبيض الواسع والجلابية الواسعة والعباءة الشفافة وقنباز الرد المفتوح والصندل ذو السيور .

٨- تتميز الملابس السورية بالمبالغة فى طولها المتزايد الذى يصل إلى الأرض، واتساعها الذى يزيد الرجل مهابه ووقار، وألوانها القوية وزخارفها الكثيرة الدقيقة ، وضخامة لباس الرأس فى بعض الأحيان، بما يرضى غرور الشرقيين وكبرياءهم ، أيضا لتخفى شكل الجسم الحقيقى للرجال والنساء على حد سواء .

٩- من السمات المهمة والمميزة لأزياء الرجال الزخارف والرسوم الشعبية التى تعتمد على تكرار الوحدة الزخرفية الهندسية أو النباتية باستمرار على طول الفتحات الأمامية والجانبية وأحيانا الأكمام، أيضا تتميز الزخارف بالتوازن والتناظر بين جانبى الثوب كرسوم الكمين والكتفين والجانبين الأيمن والأيسر .

١٠- العمائم من السمات المميزة للرجل الشعبى، فلا يترك رأسه مطلقا بدون عمامة أو حطة وعقال، وتختلف بساطة وتعقيدا حسب السن والدرجة الدينية للابسها ، وفى الوقت الحاضر يرتدى العمامة الرجال الأكثر وقارا فوق الأربعين من رجال الدين الإسلامى والقضاة وكبار التجار، أما القلنسوة فهى لباس الرأس عند رجال الدين المسيحى بشكلها الأسطوانى المميز منذ العصور المسيحية الأولى ومخالفتها فى الشكل لما كان سائدا فى العصور الوثنية السابقة وهو الشكل المخروطى.

١١- اعتاد الرجل الشعبى اطلاق لحيته وشاربه حسب شكل الوجه والسن والمرتبة الدينية . أما الشباب فى المدن فيطلقون شواربهم اعتزازا برجولتهم ورمزا للقوة والمهابة .

أما التساؤل الثالث الذى ينص على «ماهى الأصول التاريخية للأزياء الشعبية للرجال فى سوريا؟» فقد تأثرت الازياء فى سوريا بالعديد من المؤثرات الخارجية لأهم الأزياء الشعبية للرجال فى سوريا.

١-يمكن القول أنه لايوجد نوع من غطاء الرأس فى الشرق الأوسط إلا ونجد له مثيلا فى سوريا ، ويرجع هذا إلى تعاقب كثير من الحضارات على الشعب السورى وظروفهم التاريخية .

٢- تدل النقوش الأثرية الفينيقية التى وجدت على الساحل السورى والتى تعود إلى القرن التاسع ق . م على أن الرجل الفينيقى كان يرتدى على رأسة طاقية من اللباد كروية الشكل ، ويذكر « هويزى » عن هذه الفترة بأن السوريين والكنعانيين والآشوريين والحيثيين كانوا بحكم موقع بلادهم المتوسط يقلدون ملابس الشعوب المجاورة فى المنطقة فكانت لباسا خليطا من هنا وهناك وبقى دون تغير يذكر حتى منتصف الألف الأولى قبل الميلاد .

٣-إن العمامة السورية والكنعانية تقليد للخوذة العسكرية التى كان يرتديها ملوك مابين النهرين فى القرون الأخيرة للألف الثالثة ق . م. وقد ظهرت العمة السورية فى التماثيل التى تعود إلى العصرين اليونانى والرومانى دون زيادة ملحوظة فى شكلها أو حجمها ، وفى بداية العهود العربية الإسلامية أخذت العمامة فى سوريا الشكل الاسطوانى والمخروطى وهى من المؤثرات الفارسية المأخوذة عن كهنة الفرس والبيزنطيين ، ثم بدأ حجمها يتزايد يوما بعد يوم وقد نقل الأمويين العمامة البيضاء إلى الأندلس حيث اقتصرت على رجال القضاء وزادت ضخامة .

٤- وجد البريم (العقال) لدى سكان الصحارى فى العالم القديم من «منغوليا» حتى «نجد» والصحراء الأفريقية الكبرى ، كما استخدمته

الشعوب السامية وكذلك الحواريون فى فلسطين. وتعتبر الحطة والعقال لباس الرأس الرسمى والشعبى فى شبه الجزيرة العربية اليوم.

٥- انتشرت الجلابية فى عديد من البلاد الآسيوة، واعتبره اليونانيون فى القرن السادس عشر ق.م . رمزا للشعوب الآسيوية وأخذوه ثوبا للعسكريين .

٦- تعتبر القطشية التى كان يرتديها رجال الحاشية فى البلاط العثمانى من المؤثرات البيزنطية على الأزياء التى انتقلت إلى تركيا عن طريق شبه جزيرة البلقان ثم دخلت إلى البلاد العربية كمصر والشام حيث اتخذها المماليك لباسا لهم.

٧- أخذ القنباز والزنار عن كهنة المصريين القدماء والهنود، وكان يرتديه كهان الساميين من فينيقيين وعبرانيين ، وشاع استعمالها فى أكثر بلاد آسيا .

٨- الجبة زى قديم فى حياة الشرقيين أخذه العرب عن كهنة الآشوريين والفرس وإرتدوه فى الجاهلية وبعد ظهور الإسلام. والمعطف الحديث المتأثر بالطابع الأوربى هو تطور لشكل الجبة القديمة.

٩- تدل الرسوم الآشورية المنحوتة على أسوار مدينة نينوى والتى يعود تاريخها إلى القرن التاسع ق.م . تدل على أن الأسرى السوريون من سكان الجبال كانوا يرتدون معاطف صوفية فوق جلباب طويل مغلق من الأمام يحزم وسطه بزنار عريض.

١٠- من المؤثرات الأوربية على الأزياء السورية زى المحكمجى (مع بعض التعديل ليناسب التقاليد) وقد ظهر على أثر حركة التوعية والدعوة إلى طلب العلم من أوربا وإزدياد هجرة السوريين إلى الخارج .

١١- الزنار قديم فى تاريخ المنطقة ، نقلت إلينا الآثار الفرعونية رسوما له فوق قميص طويل ، والتسمية فارسية الأصل ثم دخلت معظم لغات العالم مع تأثير الدولة الفارسية الكبرى. أما الزخارف والرسوم الحالية للزنار المسمى بالشاله فمأخوذة عن الزخارف الإيرانية للسجاد

وزخارف المنسوجات الصوفية الهندية (كشمير) .

١٢- يستمد السروال أصالته من جذوره العميقة فى التاريخ السورى، فهو زى شرقى أصيل يرجع إلى الألف ق.م . وانتشر فى كل من بلاد فارس والعراق وسوريا وعلى طول سواحل البحر الأبيض حتى أسبانيا.

١٣- يرجع تاريخ العباءة العربية فى سوريا إلى قرون عديدة ، وقد ذكرها الرحالة داندينى عندما زار سوريا فى أواخر القرن السادس عشر. أما العباءة الجبلية فتأثرت بالحيثيين والفرس والآشوريين حيث وجدت آثارها لديهم فى مدينة نينوى (الموصل). أيضا العباءة الآشورية والسروال الآشورى فقد تأثر فى الشكل والزخارف بالآشوريين لذلك سميا بإسمهم .

١٤- يعتبر الخف ذو السيور قديم فى تاريخ المنطقة، وقد يكون دخل إليها عن طريق اليونان والرومان. أما لباس القدمين المسمى كندره مأخوذ عن الأتراك، والمسمى سرموزه مأخوذ عن الفرس .

١٥- تأثر السوريون بأشكال اللحى والشوارب للشعوب المجاورة ، حيث يطلق سكان الجبال لحاهم ويجعلوها مستطيلة الشكل مثل الحيثيين والفرس .

ينص التساؤل الرابع على ،ماهو الارتباط بين العوامل الجغرافية والمناخ وبين الأزياء الشعبية السورية للرجال؟، إن الشكل الجغرافى للبلاد يتأثر بالظروف التاريخية التى مرت به عبر العصور، وبالتالى فإن شكل الملابس اليوم ينبع من تأثير هذه الظروف واختلاط الشعب السورى بالحضارات التى مرت به.

ويرجع التنوع الكثير من الملابس السورية إلى الموقع الجغرافى المتوسط بين القارات ولاحتكاك السوريون بشعوب كثيرة اتاحة لهم موقع بلادهم. واليوم يصعب وضع حدود فاصلة بين مواطن الألبسة، فأهل الجبال لايمنعهم أحد من إتخاذ ثياب المدن، كما لايمنع أحد البدو من أن يكتسوا بلباس أهل الجبال ، ولكن سادت فى كل منطقة جغرافية نماذج معينة من الأزياء بصورة عامة . فالأزياء الشعبية للرجال تختلف حسب البيئة الجغرافية كشكل الأرض من سهول أو جبال أو طبيعة الجو والمناخ، فنوع القماش سواء صوف أو قطن أو حرير إنما تفرضه البيئة

الطبيعية، ولونه يستوحى من المناخ ودرجة الحرارة ، وفيما يلى بعض المؤثرات الجغرافية على الأزياء السورية للرجال :

١- تصنع الجلابية من اللون الكاكى أحيانا وبياقة مرتفعة لتتلائم مع البيئة الصحرواية ذات الرمل الأصفر .

٢- تصنع الصدرية بحيث تناسب فصول السنة ففى الشتاء تكون من الجوخ الأسود أو الأزرق أو الألوان الغامقة ، وفى الصيف تكون من الحرير الأطلسى المقلم، أيضا تختلف قماش البطانة بين الشتاء والصيف. وتعتبر من الملابس ذات الانتشار الجغرافى الكبير وخاصة للشعوب الإسلامية المنتشرة من سواحل غرب أفريقيا حتى وسط الصين .

٣- ينسجم السروال مع البيئة الطبيعية والمناخ والحياة الاجتماعية للسكان، فيصنع من الجوخ الأسود ليعطى الدفء شتاء، وفى الصيف يصنع من القطن الأبيض اللين فيمنح الجسم البرودة النسبية ويعكس لونه الأبيض أشعة الشمس.

٤- تختلف أشكال الزنار وكذلك القماش المصنوع منه تبعا للبيئة الجغرافية والمناخ ، فيختلف شكل الزنار فى الصحراء عنه فى الجبال العالية البادرة فيصنع من الصوف الكشمير، كما يختلف زنار المدينة فى الخامة واللون .

٥- يرتدى السوريون العباءة فى الشتاء والصيف ، وتختلف فى الشكل والتفصيل من منطقة جغرافية إلى أخرى فالعباءة العربية الواسعة تناسب الصحراء فيستخدمها الرجل كواقية عند هبوب الرياح ودثاراً فى الليل، أما الآشورية فترتدى حول نهر الخابور لمناسبتها للمناخ ، أيضا العباءة الجبلية تنسجم فى تفصيلها مع الجو القارص البرودة على الجبال الشمالية والساحلية حيث تكون أقل اتساعا فتعطى الجسم الدفئ .

٦- يتماشى لباس الرأس (الحطاطة والعقال) مع المناخ ودرجة الإضاءة ولون التربة، حيث يتلفح بها البدوى فى جميع الفصول وعند هبوب الرياح المحملة بالرمال. وقد يغطى وجهة بأطراف الحطاطة لمنع حرارة ووهج الشمس أما العقال فلباس رأس قديم فى حياة الصحراء فهو

يستمد مع الحطاطة أصالته من البيئة الطبيعية ويصنع من منتجات الصحراء والمناطق الجبلية كوبر الإبل وشعر الماعز .

٧- الحذاء فى سوريا عند نهر الخابور (شمال شرق سوريا) يتلاءم مع قسوة الأرض الجافة ذات الرؤوس الحادة، فيصنع من نعل سميك قوى ، ذو رقبة مرتفعة تصل إلى منتصف الساق، كما يرتديه البدوى فى الشتاء الموحل ولكنه ذو رقبة تصل إلى أسفل الركبة، أما مناطق تواجدها الجغرافى فتغطى اليوم أكثر المرتفعات فى كل من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن .

أما التساؤل الخامس الذى ينص على «ماهى إمكانية استخراج نماذج لأهم الأزياء الشعبية للرجال بطريقة علمية وبناء على مقاييس حقيقية» فقد أمكن عمل نماذج من القطع الملبسية المتميزة والمهمة والمنتشرة فى الأزياء الشعبية لرجال سوريا على أسس علمية وبشكل مدروس وهى (الجلابية- الدامر - العباءة العربية - الصدرية- القطشية- الميتان - السروال- العباءة القصيرة الآشورية- العباءة الجبلية- القميص- السروال- قطشية بدون أكمام- القنباز) .